الجمعية المصرية للكتاب ونقاد السينما
مهرجان الإسكندرية السينمائى
السابع عشر
من ٥ - ١١ سبتمبر ٢٠٠١

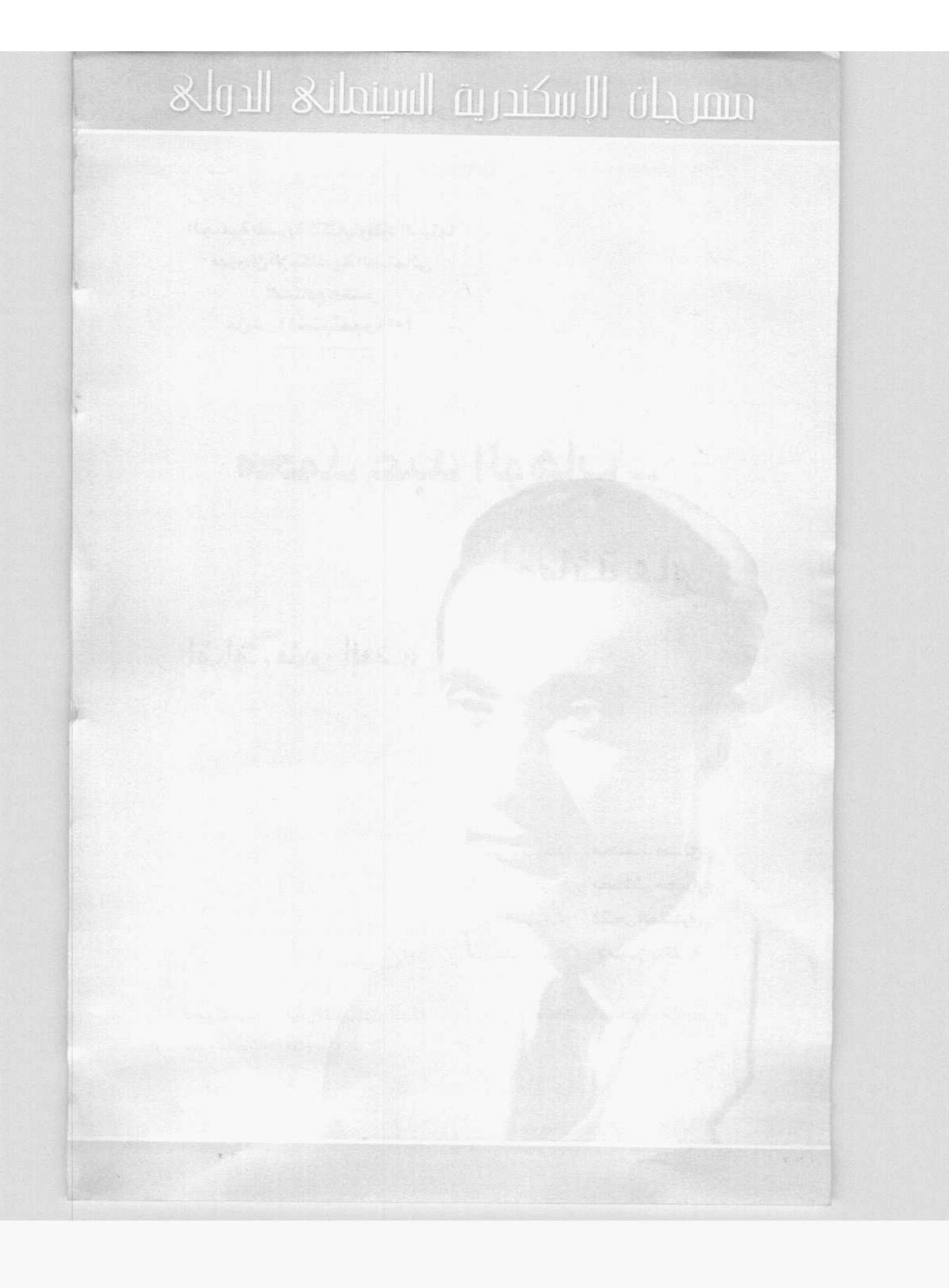
محمد عبد الوهاب .. ومائة عام

اشراف : فتحى العشرى

رئيس المهرجان : محمد صالح
نائب رئيس المهرجان: مصطفى محرم
مدير المهرجان : فتحى العشرى
أمين عام المهرجان : الأمير أباظة

موقع الانترنت : لافاروني تكنولوچي - أمريكا
http://www.alexandriafilmfestival.com

تنفيذ وتصميم د. صلاح فهيم ت: ٠١٢٣٤٤٧٠٤٣


مهرجان الإسكندرية السينمائي الدولي





محمد عبد الوهاب .. ومائة عام

فتحي العشري

مائة عام تمر هذا العام على مولد رمز من رموز الفكر والفن والحضارة في مصر الحديثة.. وبهذه المناسبة الجليلة فكرت ادارة مهرجان الاسكندرية السينمائي الدولي في الاحتفال بهذا القطب الرائد والخالد حتى اليوم وعلى مر الأجيال . .وهو فكر يتسق مع مهرجان سينمائي وجد أن عبد الوهاب سينمائي كما هو موسيقي ، استطاع بأفلامه أن يرسخ الفيلم الغنائي السينمائي لمن سبقوه على قلتهم ولمن جاءوا بعده ومن سيجيئون على كثرتهم . . .

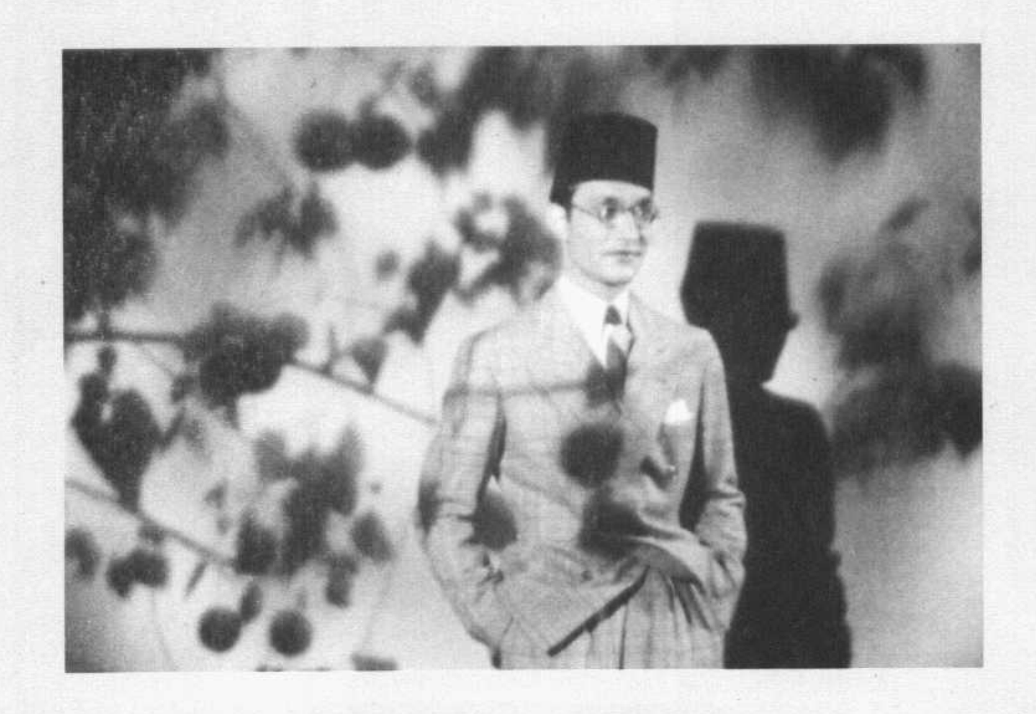
وعندما فكرت ادارة المهرجان في اصدار كتاب عنه ، جرى التفكير أيضا في اختيار المنهج ، وبعد طرح المناهج الموقعة المختلفة والمتنوعة على صلاحيتها جميعا ، استقر الرأي على منهج جديد هو تناول أفلام عبد الوهاب دون أي شئ آخر ، خاصة وأن عددها القليل يتيح الفرصة للتناول . . كما استقر الرأي على اختيار عدد من الكتاب والنقاد بحيث يتناول كل منهم فيلما واحدا ، بخلاف التقليد المعمول به حتى الآن وهو اسناد المهمة كاملة لكاتب واحد . .فتنوع الأقلام يثري الحديث عن تلك الأفلام ، ويكرس فكرة العمل الجماعي. .

ولقد اكتشفت أن التأريخ لأفلام عبد الوهاب توقف عند أفلامه السبعة المعروفة والمطروحة ، على اعتبار أنه كان بطل هذه الأفلام المطلق ، ولكني اكتشفت أيضا أن فيلم "غزل البنات" لا يمكن أن ينفصل عن عبد الوهاب ولا

يصــح أن يستبعد بشكل تقليدي من قائمة أفلامه أو الفيموجرافيا الخاصة به ، فهو المطرب المؤدي وواضع الموسيقى والألحان لهذا الفيلم الذي يحمل بصمته فــي طيــات نجاحه أو أسباب هذا النجاح غير العادي للفيلم السينمائي الغنائي المصري عبر تاريخ السينما المصرية . .

تحية للرائد محمد عبد الوهاب في عيد ميلاده المئوي.





الوردة البيضاء

البداية الحقيقية للفيلم الغنائي المصري

(إنتاج ١٩٣٣)

علي أبو شادي

بعد أن نطقت السينما المصرية في ١٤ مارس ١٩٣٢ . . مع فيلم " أولاد الذوات " اخراج محمد كريم . . غنت بعد شهر واحد في الرابع عشر من أبريل في ذات العام مع فيلم " أنشودة الفؤاد " اخراج ماريو فولبي، الذي يعتبر أول فيلم غنائي مصري . وقامت الفنانة المطربة الشهيرة في ذاك الوقت ، نادرة ، هي بطلة الفيلم أمام عملاق المسرح جورج أبيض . .

أدرك محمد عبد الوهاب نجم الغناء المصري في العشرينات أنه في حاجة الى السينما ، مثلما كانت السينما تحتاج اليه . . بعد أن اقترب من أمير الشعراء أحمد شوقي الذي رعاه ودفع به من ذروة الى ذروة حتى صار مطرب الملوك والأمراء ، وان لم يغفل جمهوره من البسطاء ، فراح يغني لهم ، وجاب ربوع مصر يشدو فلاحيها وعمالها من خلال أسلوب جديد يختلف عن السائد في الأغنية خلال العشرينات من القرن الماضي .

طاف عبد الوهاب بكل قرية . . وكل حي . . وغنى في المسارح والموالد ، وأحيا الأفراح في قصور الأغنياء . . وفي بيوت الفقراء . . وقام برحلات كثيرة الى العديد في البلاد العربية ، حيث أدرك ، بوعيه ، أن سوق الاسطوانة محدود ، وأن مجال الارسال الاذاعي غير متسع ، وضعيف ، لذا كانت السينما ، بامكاناتها الجديدة ، صوتا وصورة ، وقدرتها على الوصول الى

جماهيــر غفيــرة في كل مكان ، هي البديل لشخص عبد الوهاب . ففكر في دخــول هــذا المجــال الجديد ، لكن ضرره الدائم جعله يحجم خوفا من الفشل ، كممــثل ، الى أن نجح محمد كريم المخرج العائد من ألمانيا . وصاحب أول فيلم مصــري نــاطق ، في اقناعه بحاجته الملحة الى السينما . وأن نجاحه مؤكد . معــتمدا عــلى شــهرته الواسعة كمطرب ، وأن هناك من الملايين على امتداد الوطــن العــربي يتمــنون مشــاهدته . . بعد أن استمعوا اليه . . واقتنع عبد الوهــاب . . وارتــبط بكريم الذي أخرج له أفلامه السبعة في الفترة من ١٩٣٣ تاريخ عرض أول أفلامه الوردة البيضاء حتى ١٩٤٦ ، تاريخ عرض آخر أفلام عبد الوهاب " لست ملاكا " .

فــي ســرية بدأ البحث عن رواية تصلح لأن يكون بطلها عبد الوهاب ، ورغــم عدم وجود قصة أصلا ، الا أن عبد الوهاب كان مترددا في اختيار اسم الفيــلم بين " الوردة البيضاء " أم " الوردة الحمراء " !! وبعد تردد اختار الاسم الأول .. ثــم عهــد الى ســليمان نجيب وتوفيق المردنلي وكريم بتأليف القصة والحــوار . . وقــد شــارك في انتاجه مع شركة بيضافون وسيدة تدعى زبيدة الحكيم .

لــم يكن عبد الوهاب راغبا في أن يمنح بطولة الفيلم لمطربة شهيرة أو وجــه سينمائي أو مسرحي مألوف ، وأصر ، منذ الوردة البيضاء على أن يقدم وجهــا نسائيا جديدا في كل فيلم ، حتى تظل النجومية له وحده ، ومن ثم اختار كريم فتاة جديدة اسمها " نجلاء " لكنها مرضت بالتيفود أثناء التصوير . . مما اضطره للبحث عن فتاة تصلح لأداء الدور ، واختار فتاة لا يتجاوز عمرها ستة عشر عاما اسمها سميرة خلوصي من أم فرنسية وأب مصري .

دارت الكاميــرا بــريما فيــرا – مدير التصوير – لتصور مشاهد الفيلم الخارجيــة فــي مدينة القاهرة . وانطلقت الى الفيوم ، في السيلين وفديمين ،

لتصور المناظر الطبيعية ، وهي من أجمل المناطق الريفية في مصر ، في ذلك الوقـت وحـتى الآن ، كما تم تصوير المشاهد الداخلية وتسجيل الصوت وطبع الفيلم في استوديوهات توبيس Topis بباريس . أما عن الفرقة الموسيقية التي صـاحبت عـبد الوهاب في فرنسا ، فيقول عنها : " كان معانا تخت فيه رياض السـنباطي عواد ومحمد عبده صالح قانون وجميل عويس وكامل ابراهيم كمان وناياتي عزيز فاضل " . .

كـانت قصـة " الوردة البيضاء " تقوم على الميلودرامات العاطفية التي تنـتهج نهـج الميـلودرامات الموسـيقية الـتي كانت سائدة في المسرح في العشـرينات والثلاثينات . . عن كاتب الحسابات محمد أفندي جلال (محمد عبد الوهاب) الذي يقع في غرام ابنة مخدومه اسماعيل بك (سليمان نجيب) وهي تبادلـه حـبا بحب (سميرة خلوصي) لكن زوجة أبيها فاطمة (دولت أبيض) ترغب في تزويجها من شقيقها شفيق (زكي رستم) اللاهي العابث المستهتر . طمعـا فـي ثروة الأب . .ورغم أن محمد جلال ذا الصوت الجميل يصبح مغنيا شهيرا بعد أن طرده البك من العمل على أثر اكتشافه للعلاقة الناشئة بين الفتى والفـتاة . .الا أن الأوضـاع الطبقية لم تكن تسمح بنهاية سعيدة للفيلم ، فالبك ممـثل الارستقراطية يصرخ في ابنته رجاء " يعني أجوز بنتي للبشكاتب بتاعي" الـلي بقى بيشتغل معايا دلوقتي ؟! . . لما أموت . . لما أتجنن . . طول ما أنا حي . .الجواز ده مستحيل . . وهي الصرخات التي ما زالت تتردد في حوارات السـينما المصـرية حـتى الآن ، وان أدركـت هذه السينما ، بعد فترة أن من الضـروري خـلق المصالحة الوهمية بين الطبقات ، عن طريق الفن ، وأصبح الحـب فـوق الطـبقة ، قادرا على تذويب الفوارق الطبقية داخل حدود قائمة العـرض فقط !! ، كما يعكس الفيلم تلك النظرة المتدنية التي كانت تحكم سلوك الطـبقة الارستقراطية تجاه الفن والفنانين ، في تلك الفترة ، فهم رغم اعجابهم

بهؤلاء الفنانين الا أنهم يظلون في نظرهم مجرد " مشخصاتية " أو " مغنواتية".. وأن الاقتراب منهم . . أو الاقتران بهم ، يصبح خرقا للتقاليد . .

يقول البك لمحمد أفندى " مين يوافقك على أني أجوز بنتي لمغني..المحامي من ثلاثين سنة ما كانش ممكن يتجوز من بنات العائلات . .دي تقاليد البلد "!!.

كانت فرصة عظيمة لعبد الوهاب أن يصل بأغانيه ، صوتا وصورة ، الى كل عشاقه ، وكان الفيلم وسيلته الى ذلك ، فلم تكن أحداث الفيلم سوى ذرائع للغناء ، بسبب أو بلا سبب ، فأول أغاني الفيلم ، وهي أول أغنية لعبد الوهاب في السينما ، بالطبع ، كانت " يا وردة الحب الصافي " وهي وان كانت قد تم اختلاق مناسبة لها حين تهدي رجاء وردة بيضاء لجلال حين ساعدها في العثور على احدى حبات عقدها المنفرط في الحديقة ، فما كان من بطلنا الا أن ذهب الى منزله يتأمل الوردة البيضاء . .وحلا له أن يغني لها " يا وردة الحب الصافي " رغم أنه لم يكن هناك حب . . ولا غيره ، بينه وبين رجاء !!

في " الوردة البيضاء " نلاحظ موقفا نادرا غير مسبوق بالطبع ، لكنه في تقديري غير ملحوق أيضا في تاريخ الفيلم الغنائي المصري ، حيث يغني جلال أفندي رائعته " جفنه علم الغزل " وما أن ينتهي من غنائها حتى يشرع فورا في غناء أغنية أخرى هي " ناداني قلبي اليك " دون أي فاصل بينهما !!! ، وقد يزول العجب ، وتذهب الدهشة حين يفسر محمد كريم سبب ذلك في مذكراته ، حيث يذكر أن عبد الوهاب أصر على اقحام أغنيته " جفنه علم الغزل " داخل سياق الفيلم . .

قال عبد الوهاب لكريم بعد أن عاد من برلين ال باريس ، أنا سجلت أغنية جديدة في برلين اسمها "جفنه علم الغزل " وهي من شعر بشارة الخوري وقد لحنها على نغمات الرومبا . . ويهمني جدا أنك تدخل الأغنية دي في الفيلم

بـــأي شكل لا سيما وأن هذا كون جديد من الموسيقى في مصر . . ويقول عبد الوهاب "بعت لي بشارة الخوري على بيضا جواب . .وكانت " الهوى والشباب " معانـــا بنسجلها على اسطوانة ، وكان باعت لي " جفنه علم الغزل " وطلب مني أســجلها مـــع "الهوى والشباب" (....) وصممت أنها تطلع في الفيلم.. وعملنا لجـــنة علشـــان نركب الأغنية ، ودخلناها في الفيلم على مسئوليتي . . وركبت بالعافية !!!

وبصرف النظر عن جمال الأغنية ونجاحها على المستوى الجماهيري الا أن كـلمات عبد الوهاب تعكس فهمه لدور السينما في حياته كفنان ، وهي أداة لتوصيل فنه الى الجماهير العريضة في كل مكان . .

كـــانت الأغاني التي كتبها الشاعر الكبير أحمد رامي ، قد كتبت خصيصا للفيلم وهي : يا وردة الحب الصافي – ناداني قلبي اليكي – يا للي شجاك الأنين – ضـــحيت غرامي – يا لوعتي يا شقايا ، وفي هذه المجموعة محاولة مخلصة للتعـــبير عـــن بعض المواقف الدرامية . . يغني جلال بعد أن يفصله الباشا من وظيفته ويطرده من العزبة التي سعد بلقاء رجاء بها " يا لوعتي يا شقايا . . يا ضنا حالي . . وكان سلام القلاقي . . أصبح سلام الوداع " . . أو أغنية النهاية التي تصور حالته وهو يشاهد زفاف محبوبته لغيره . . يقف وراء سور القصر . . يحيط به الظلام . . ينطلق صوته بالغناء يملأ فضاء صالة العرض " ضحيت غرامي . . عشان هناكي . . وكان نعيمي كله في هناكي . . وفيها . . عاهدت أهلك أغيب . . وانت المنى والروح " وينهيها ملتاعا " أبكي وأنوح على أساكي . . وأضحي قلبي في يوم هناكي " .

أما أغنية النيل نجاشي . . فكانت تحية منه الى أمير الشعراء الذي كان قد توفى قبل فترة وجيزة . . وقد أشار عبد الوهاب الى ذلك في الفيلم بقوله " آخـــر غـــنوة ألفهـــا المرحوم شوقي بك " !! والأغنية السابعة هي "جفنه . . "

لبشـــارة الخوري (الأخطل الصغير) والثامنة من التراث الشعبي " سبع سواقي بتنعي لم طفولي نار "

يقــول الــناقد والــباحث الموسيقي العربي فكتور سحاب عن دور عبد الوهاب في تطوير الأغنية " ومن آثار النزعة التعبيرية التي أسسها عبد الوهاب في أغنيته السينمائية أن المخرجين والمنتجين سعوا الى تصوير روايات تواكب روح العصـــر وتبدي واقعا أشبه بما يجري في المجتمع الراقي آنذاك ، (......) لــم يكــن منطقيا في الأفلام أن يدعو ابن الباشا ، أو الموظف الشاب العصري المتطور أصدقاءه الى حفلة عيد ميلاده ليغني لهم موشحا أو دورا . . كان لا بد أن يقيم لهم حفلا راقصته على النسق الغربي ، فيغني لهم فيها أغنيات تخالطها ايقاعــات الــتانجو والرومبا " ويكمل " أن المقصود كان بلا شك في جل الأفلام الغــنائية الــتي درجــت فيها الأغنيات الراقصة بدءا من " جفنه علم الغزل . . ايقاعها رومبا في الوردة البيضاء هو مسايرة مفاهيم التطور في ذلك الزمن " .

بعد " الوردة البيضاء " أصبحت طريقة وأسلوب كريم في تصوير الأغاني تقليدا شائعا في معظم الأفلام التي تلت " الوردة ..." فالمغني اما أن يقف وحيدا منفردا يغني للجمهور أو يغني لفتاته ، أو تغني البطلة لفتاها على شرط أن يظل الفــتى أو الفــتاة لا ينبس ببنت شفة ، يتأمل وجه المغني – أو المغنية – في بلاهة حتى ينتهي الغناء .

أثــناء غــناء عــبد الوهاب أغنية " ناداني قلبي " كان يقف في الحديقة محتضــنا رجاء ، وينطلق صوته بالشدو الجميل . . لكنه ينسى فجأة أنه يغني لها حين يندمج ثم يبدأ في الغناء وكأنه يقف على المسرح ، بينما تقف صامتة تنظر الى السماء .

يــبدو اجتهاد محمد كريم واضحا في ثالث أفلامه ، بعد "زينب" الصامت ١٩٣٠ و "أولاد الــذوات" ١٩٣٢ ، الــناطق ، فبرغم صعوبة حركة الكاميرا ،

كانت تأتي بحركات تتسم بالجراة نفذها بريما فيرا ببراعة ، مثل حركة الكاميرا علــى رصيف المحطة أثناء سفر العائلة الى العزبة ، وفي مشهد وصول جلال الى العــزبة في الحنطور تتابعه الكاميرا حتى يقترب من باب القصر . . تتحرك الى أعلى لتكشف عن رجاء تقف في الشرفة ، ثم تعود الكاميرا – سرعة – الى محمــد مــرة أخرى . كما استخدم كريم جميع وسائل المونتاج المتاحة في ذلك الوقــت مــن مسح من الشمال لليمين أو العكس ، واختصار الزمن عن طريق نــتيجة الحائط أو الدائرة التي تتسع للكشف عن مشهد آخر ، ومن الاجتهادات الــرقيقة المزج بين دخان القطار ودخان سيجارة فاطمة هانم حيث نراها ترفع وجههــا فــي حركة مسرحية وتنفث الدخان الى أعلى . وحين يتصاعد الدخان يمزج كريم في اللقطة التالية مع دخان القطار المندفع من المدخنة .

مــن المشــاهد التي استخدمت فيها لغة السينما مبكرا مشهد تأمل جلال أفندي لصور عمالقة الغناء في عصره ، عبده الحامولي وسيد درويش وسلامة حجــازي وتأتي أصواتهم عبر شريط الصوت وكأنما يبحر معهم في خياله حيث كان يتمنى أن يصبح واحدا منهم . . ليحقق حلمه بالزواج من رجاء .

رغــم محــاولات كريم مع عبد الوهاب وسميرة خلوصي الا أن أداءهما جــاء ضعيفا فاترا . . فالفتاة لا تجيد النطق وحركتها متعثرة ، أما نجم عصره فــلم يستطع أن يكون ممثلا ، وجاءت طريقته في نطق الكلمات مرتبكة تقريرية خالية من المشاعر . . يقوم بتقطيع الجملة في المكان الخطأ حيث يتوقف حين لا يجــب الــتوقف [حاعمل ايه (توقف) . . غير كده] أو حين ينطق بكلمة " خــلاص " حين تأتي رجاء لوداعه بعد أن فصله الأب ". . مش حانساكي أبدا " ويــنقض عــليها مقــبلا بالطريقة الهوليودوية حيث تميل على ذراعه ، وينزل برأسه حتى شفتيها . . وهو وضع يتيح للكاميرا تصوير القبلة بشكل واضح .

لقــد عــانى عــبد الوهاب – المدلل – من السينما ، لدرجة أنه كتب في المــلف الصحفي للعرض الأول للفيلم " أن الله لم يخلق المشقة والعناء في هذا العالم الا ليجعلها من مستلزمات السينما وأولياتها " !! ورغم ذلك فان " الوردة البيضاء " في رأي معظم المؤرخين والنقاد ، هو البداية الصحيحة للفيلم الغنائي المصــري . والذي استفاد من أخطاء فيلم ماريوفولبي " أنشودة الفؤاد " الذي سبقه في العرض بعشرين شهرا تقريبا .

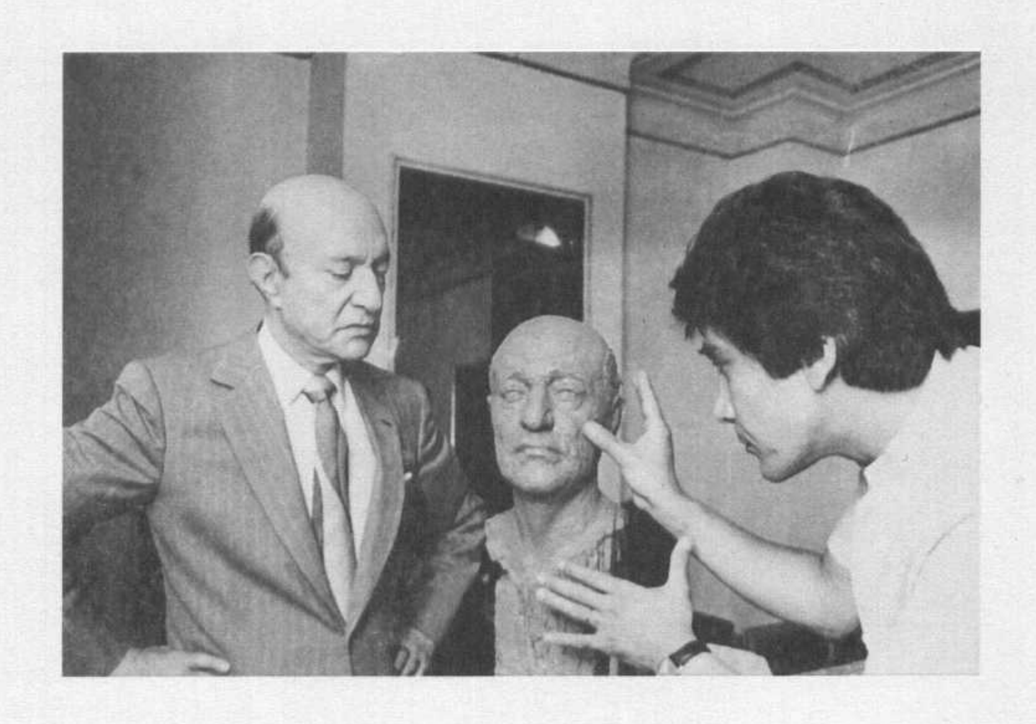
أول صــورة لعبد الوهاب على الشاشة – يد عبد الوهاب كسبق صورته في الوردة البيضاء

كــان اســتقبال الجمهــور لأول ظهور لعبد الوهاب على الشاشة حافلا ممتزجا بالدهشة والحب . .

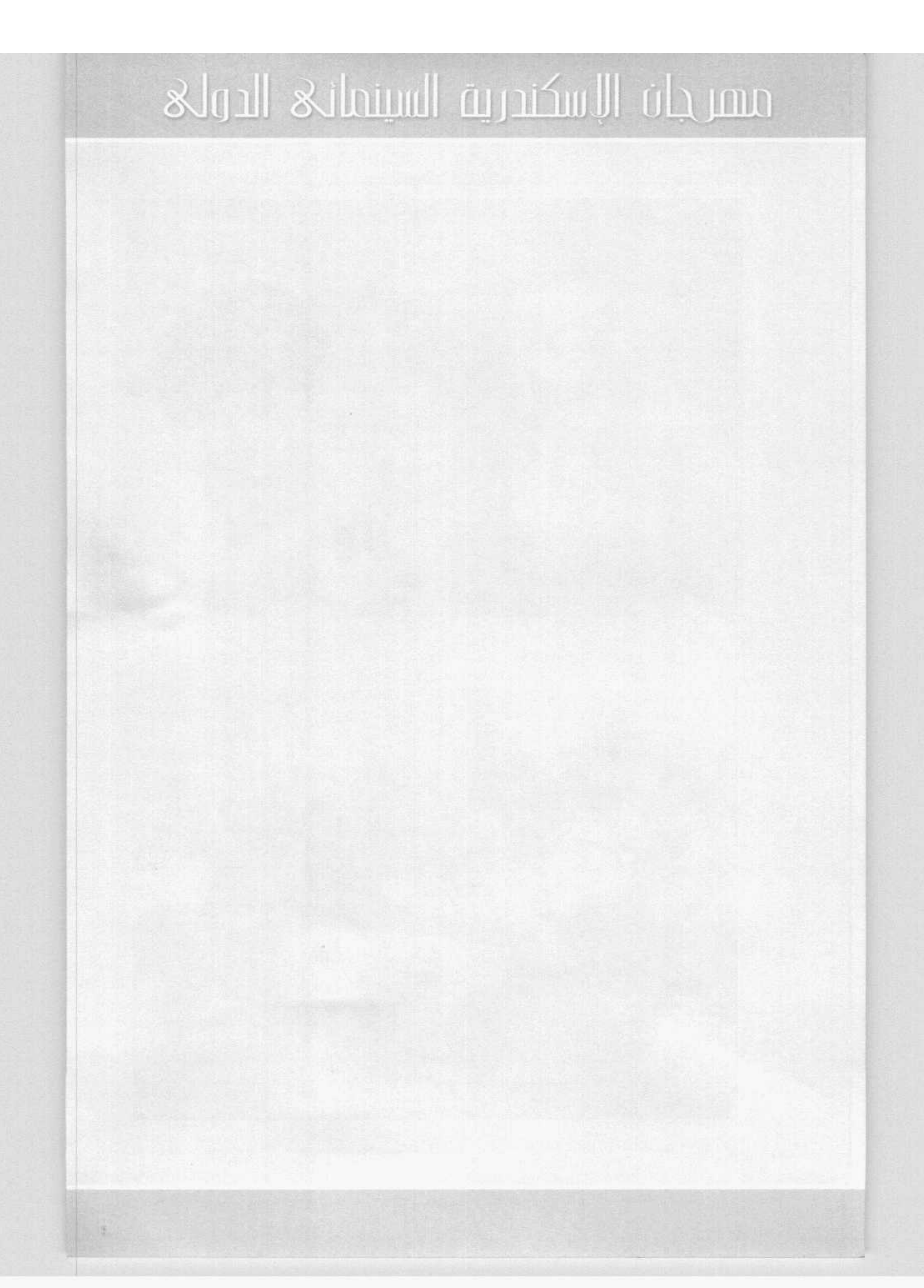
فــي الــبداية ، نلمح يدا لتقرع جرس الباب الخارجي للقصر ، في لقطة مكــبرة . يقطع المخرج على الفنان الكبير خلف سور القصر بقامته المديدة . . وبذلته الأنيقة ، وشبابه الغض ، وطربوشه المائل على جانب رأسه . وسوالفه التي كانت موضة العصر ، مع أن المخرج قام بتقصيرها رغما عن عبد الوهاب . ثم ينطق عبد الوهاب بأول كلمات له على الشاشة : سعادة البيه موجود ؟.

يضع يده في جيبه وينظر إلى أسفل فيهتز " زر " الطربوش في دلال . .

ويمد يده الخادم : " من فضلك اديله الجواب ده " .






مهرجان الإسكندرية السينمائي الدولي

دموع الحب وإستثمار النجاح

(١٩٣٤)

محمد صلاح الدين

بعـد النجاح المذهل الذي حققه فيلم عبد الوهاب الأول (الوردة البيضاء) قـرر الثـنائي المخـرج محمد كريم والمطرب ذائع الصيت محمد عبد الوهاب استمرار واستثمار هذا النجاح في فيلم آخر يراهن على هذه الظاهرة السينمائية التي وضعت أصحابها في مكانة الريادة بالنسبة للفيلم الغنائي أو الموسيقي . .

وكـان (دموع الحب) هو الفيلم الثاني الذي عرض بعد (الوردة البيضاء) بعامين ، وبالتحديد في يوم ٢٣ ديسمبر عام ١٩٣٥ .

(أول دويتو في السينما)

وقـع اخـتيار قصـة الفيـلم على الرواية العالمية (ماجدولين) للكاتب الفرنسـي "الفونس دي كار" والتي سبق وأن ترجمها الى اللغة العربية بأسلوبه الشاعري الجذاب مصطفى لطفي المنفلوطي بعنوان (تحت ظلال الزيزفون) . .

وتعتـبر هـذه الـرواية أول قصة مقتبسة للسينما المصرية من الأدب العـالمي ! ولمـا كان فيلم "الوردة البيضاء " قد استأثر فيه محمد عبد الوهاب بالغناء وحده ، حيث شاركته البطولة النسائية سميرة خلوصي ودولت أبيض . . فقد قرر مع المخرج محمد كريم أن تشاركه بطولة الفيلم الثاني (مطربة) ، فوقع الاخـتيار على المطربة المعروفة آنذاك "نجاة علي" . . وبذلك استطاع كريم أن

يدخل الجديد على أفلامه ولأول مرة فكرة وجود "الثنائيات" أو ما عرف بالدويتو الغنائي في السينما المصرية . .

والمطربة نجاة علي (١٩١٣ – ١٩٩٣) كانت قد ذاعت شهرتها بعد ما قدمت أولى حفلاتها عام ١٩٢٩ على مسرح الأزبكية ، ثم توالت حفلاتها الناجحة بجانب أم كلثوم وفتحية أحمد ونادرة وملك ، حتى انتشرت في الاذاعات الأهلية ، ومن ثم في الاذاعة المصرية الرسمية عام ١٩٣٤ . . وقد غنت لكبار الملحنين أمثال : داود حسني ومحمد القصبجي وزكريا أحمد ، وكانت أول من قدم رياض السنباطي كملحن حيث كان أحد أفراد فرقتها الموسيقية عازفا للعود..

وعندما شرع محمد عبد الوهاب في انتاج ثاني أفلامه (دموع الحب) وأصر على أن تشاركه بطولة الفيلم مطربة وليست ممثلة كما حدث في فيلمه الأول . . كان من حسن حظ "نجاة على" أن وقع الاختيار عليها حيث استفادوا من شهرتها كمطربة سحرت أسماع وقلوب الناس . . كما استفادت هي أيضا من شهرة عبد الوهاب ومشاركته البطولة السينمائية التي خلدت صورتها على الشاشة . .

ويذكر أن المخرج محمد كريم عندما شاهدها لأول مرة عند توقيع العقد اشترط عليها أن تتبع "ريجيما" قاسيا لتنقص وزنها تسعة كيلو جرامات ، ليكون قوامها موائما للدور الذي ستلعبه . . حيث رأى أن وجهها سينمائي ، ولكن جسمها غير ذلك ! . . واستطاعت "نجاة علي" أن تحقق رغبة المخرج خلال خمسة أسابيع ، بدأ بعدها تصوير المناظر الخارجية للفيلم . . وبعد عرض الفيلم ونجاحه سرعان ما انطلقت في خمسة أفلام سينمائية أخرى ، ولكن للأسف لم تكن في سحر ونجاح وجاذبية فيلمها الأول (دموع الحب) مع محمد عبد الوهاب ! .

(محمد . . ونوال)

قصـــة الفيـــلم تـــدور أحداثهـــا فـــي تراجيديا عاطفية بين (ستيفن) و (مـــاجدولين) . . يقوم فيها "محمد عبد الوهاب" بدور (ستيفن) ولكن تحول في الفيـــلم المصـــري الى (محمـــد فكـــري) . . وتقوم المطربة "نجاة علي" بدور (مـــاجدولين) بعد أن تحول اسمها الى (نوال) . .وذلك في المعالجة السينمائية المصـــرية التي قام بها "عبد الوارث عسر" بالاشتراك مع شاعر الشباب "أحمد رامي" ، ووضعا معا حوار الفيلم ، بينما كان السيناريو للمخرج محمد كريم . . والطـــريف أن "عبد الوارث عسر" أراد أن يعمل بروفات للفيلم (قراءة وحركة) قبل التصوير كما يحدث في المسرح ، ولكن محمد كريم رفض لضيق الوقت ! .

وفـــي الفيـــلم نـــرى محمد فكري (محمد عبد الوهاب) مدرس موسيقى بـــاحدى مـــدارس مديـــنة المنصورة بمرتب شهري لا يزيد عن ستة جنيهات . .يتقاســـمها مـــع صديقه الحميم حلمي (سليمان نجيب) المفلس ويعيش بالثلاثة جنيهات الباقية طوال الشهر ! .

وقـــد توطدت أواصر الصداقة بينه وبين رجل ثري اسمه الشيخ دسوقي (عبد الوارث عسر) وكذلك المعلم حنفي (محمد عبد القدوس) وزوجته (فردوس عـــبد الحميـــد) اللذان كانا يعملان في خدمة الثري . .وكان يقضي معهم أوقات فراغه أثناء عمله بمدينة المنصورة بعيدا عن أسرته وأحبابه في القاهرة . .

ويقع مدرس الموسيقى في غرام نوال (نجاة علي) وهي ابنة رجل ثري يدعى خيرت بك (محمد توفيق وهبى) . . وكان يلتقي بها في حديقة بيت أبيها أمام حوض الأسماك الذي يقتنيه الأب . . ويشدو لها بأغاني الحب والغرام مثل : (يالـــلي بتنادي أليفك) و (كروان حيران) و (ما أحلى الحبيب بين المية وبين الأغصان) .

وقـــد تعـــاهد الحبيبان على الزواج . . عندما يستطيع العاشق أن يكون نفسه ، وأن يحقق لها أحلامها في الحياة . .قالت له يوما : إن كل ما تتمناه أن تعيـــش معه في عش الزوجية السعيد . . وتصف له هذا العش كما يتراءى لها فـــي الخيـــال . .بيت صغير من طابقين ، بين الجناين ، يكون من خمس غرف بنفســـجية الـــلون ، وأمـــام البيت فسقية صغيرة . .والعاشق المسكين يوعدها بتحقيق حلمها وأمنياتها ! .

وتمضـــي الأيـــام . .ويزيد تعلق كليهما بالآخر . .ولكن "توال" ترحل مع أســـرتها بالـــباخرة مـــن بورسعيد الى بلدة "الشوبر" في لبنان برفقة صديقتها أوصاف (سعاد فخري) . .وتكتب اليه من هناك رسالة يقرأها بعينيه وهو يستمع الى صوتها . .وهي تصف مشاهد الرحلة التي نراها على الشاشة . .

وتكـــاد تـــتحقق أحلام العاشق الولهان عندما تهبط عليه ثروة مفاجئة . .بعـــد وفـــاة صـــديقه الثري الشيخ دسوقي . .الذي أوصى له بنصيب كبير في تركـــته . .يجعله قادرا على بناء عش الزوجية على مثال الصورة التي تخيلته عليها حبيبته "توال" . .

وأول شـــئ يفعلـــه بعـــد ذلك . .أن يسرع بالذهاب اليها ليزف لها هذه البشـــرى السعيدة . . فيفاجأ بها في موقف لم يكن يخطر له على بال . .كانت بين أحضان صديقه الحميم "حلمي" الذي يطارحها الحب والغرام . . وهي تهمس له بنفس العبارات التي كانت تهمس اليه بها من قبل :

- إنت حياتي . .وماليش حياة من غيرك !!

١١ أغنية في الفيلم

صورت مشاهد الفيلم الخارجية في لبنان . . بينما كانت المشاهد الداخلية فـــي استوديو "اكلير" بباريس الذي تم فيه تسجيل الصوت وطبع الأفلام ، وهي

المـــرة الـــثانية التي يتم فيها تصوير فيلم في فرنسا بعد الوردة البيضاء ، وقام بتصـــوير المناظر الخارجية "بريما فيرا" ، والداخلية بل ان محمد كريم حاول أن يستخدم تكنيكيا جديدا في تصويره لمشاهد لبنان من خلال "الرسالة" التي يقرأها محمـــد بعينيه ، وهو يستمع الى صوتها وهي تصف مشاهد الرحلة التي نراها بالفعل على الشاشة . .

وبما أن الفيلم يضطلع ببطولته مطرب ومطربة معا لأول مرة . .فقد حفل بكـــم كـــبير من الأغنيات فضلا عن نشيد وموال ، وثنائية "دويتو" بينهما حتى يصل اجمالي الوصلات الغنائية الى احدى عشرة وصلة غنائية وهو رقم قياسي فـــي نفـــس الوقت . .حتى وكأنك تشعر أن الفيلم هو مجموعة أغنيات بالدرجة الأولى .. وقد جاءت الدراما لتخدمها لا العكس . .وكانت هذه هي احدى عيوب الفيـــلم الغنائي في ذلك الوقت . . ولكن كان يمكن للجمهور في أوائل الثلاثينات ومنتصـــفها أن يتقبل هذه الطريقة الفنية الغريبة علينا الآن . . بل ويقبل عليها بشـــغف لاعتبارات عديدة أهمها : وجود بطل غنائي في حجم وقيمة محمد عبد الوهاب الذي كان قد أسر قلوب عشاقه ومستمعيه في مصر وكل الأقطار العربية بحـــنجرته الفريدة وصوته الأخاذ وألحانه المشوقة الحزينة . . وقد ساعد على هـــذا كله "استنطاق" الشريط السينمائي المصري في أوائل الثلاثينات . .فعندما نطقـــت الأفلام، غنت . .وعندما غنت السينما جذبت – كالمغناطيس – جمهورا جديـــدا لفـــن السينما من عشاق الأغنية . .لأن شعبنا العربي في جميع أقطاره يميـــل مـــنذ قديم الزمان الى الغناء أكثر من ميله الى الدراما . .فما بالنا وهذا الغناء بصوت محمد عبد الوهاب . .

غـــنى عـــبد الوهـــاب فـــي فيلم "دموع الحب" : (ياللي بتنادي أليفك) و (ســـهرت مـــنه الـــليالي) و (ياما بنيت قصر الأماني) و (يا أيها الراقدون تحت التراب) ونشيد (تحية العلم) وموال (في البحر لم فتكم في البر فتوني) . . وغنى

مـــع "نجـــاة علي" ثنائيات أو أول محاورة غنائية : (صعبت عليك) و (ما أحلى الحـــبيب بيـــن الميــــة وبيـــن والأغصان) و (كروان حيران) . . أما نجاة غنت بمفردها : (يا فرحة القلب المشتاق) و (كل اللي بيننا انتهى) .. وكلها من نظم أحمـــد رامـــي . .ماعدا الموال فهو من التراث الشعبي ، وأغنية (سهرت منه الليالي) من نظم حسين أحمد شوقي ابن أمير الشعراء . . وطبعا كلها من ألحان محمـــد عـــبد الوهاب الذي استخدم مقامات كثيرة في تصوير الحزن والألم غير مقـــام الصبا الحزين المشهور في هذه الحالات ، فقدم الراست والبياتي والكرد والـــنهاوند وغيرها . . وهذه احدى مميزات عبد الوهاب الموسيقية التي جعلت أغانيـــه – حتى الحزينة – تعيش طويلا وتؤثر في مستمعيه وتشجيهم . . ففي أغنية (سهرت فيه الليالي) استعمل ايقاع "التانجو" الذي عزفه بآلة الأوكرديون ومـــع نجاة غنى (ما أحلى الحبيب) الذي ظهر فيها تعدد الأصوات بشكل مبسط فـــي الجمـــلة ، كمـــا اشرك عبد الوهاب لأول مرة عددا كبيرا من عازفي آلات الكمان في نشيد "تحية العلم" ليعطي التأثير المطلوب ! .

ورغـــم ما كان في هذا الفيلم من شجن وحزن وألم ولوعة . .بل وغدر وخيانـــة . . الا أنه جذب اليه مشاهديه وعشاق فن محمد عبد الوهاب . .وان كـــان لـــم يحقق ما حققه فيلمه الأول "الوردة البيضاء" نجاح ساحق حيث تمتع "بالطـــلة" الأولى له عـــلى الشاشـــة . .الا أن (دمـــوع الحب) توافرت له نفس مواصـــفات الجاذبيـــة لهـــذا المطرب والموسيقار الموهوب النابغة . . فقد كان الجمهور شغوفا وشديد الاعجاب بحلاوة صوته الجامع بين رخامة صوت الذكر وهـــدوء صـــوت الأنثى ، وأسلوبه وطريقة أدائه الشابة الفتية بمفهوم عصره ورشـــاقة قده . . و "لثغته" التي تجذب انتباه النساء واثارة غيرة الرجال . . بل يصل اهتمام الجمهور الى أناقته – الباريسية في الغالب – ودرجة ميل طربوشه ، وحـــتى ســـوالفه الطـــليقة ! هـــذا مـــا جعـــل أحد الباحثين الأمريكيين وهو

"وولترارمبراســت" يرى فيه اتجاها دلاليا للحداثة لم تكن مصر تعهدها في هذا اللون من الابداع في تلك الفترة !

(رهبة الكاميرا)

ونــلحظ في فيلم (دموع الحب) كالعادة أن عبد الوهاب يختار لنفسه اسم "محمد" وهو الاسم الذي التصق به في كل أفلامه السبعة . . فمرة نجده "محمد أفــندي" أو "محمد فكري" أو "محمد جلال" أو "محمد فتحي" أو "محمد عزيز" بل صــاحبت شخصــيته فــي هــذا الفيلم ومثل كل فيلم نفس الملامح الاسطورية المرســومة له ، والمســتمدة من صورته في الواقع ، ومن حقيقة عبد الوهاب كمطــرب مشــهور ومعبود الجماهير . . وكان "محمد كريم" كمخرج لكل أفلامه ومشــاركا في كتابة سيناريوهاتها يحرص على ملامح هذه الصورة التي لا شك ساعدت على ابرازها ونموها بهذا الشكل تكوينه الشخصي كنموذج مثالي للنجم الفاتن . . حتى ولو كان لايخضع لمواصفات الممثل الدرامي المحترف . . فهو بالتأكيد لا يرقى الى مستوى الممثلين المحترفين في أي فيلم من أفلامه السبعة التي مثلها . . ولكنه كان مقبولا بل فاتنا في كثير من الأحيان كحالة فنية فريدة، تتمــتع بالموهبة الطاغية ، والكاريزما الجاذبة . .وكما لاحظ سامي السلاموني بقولــه : أن أســطورة عبد الوهاب كممثل سينمائي نابعة أساسا من أسطورته كمغــن . .بحيــث كان الناس مستعدين لتقبله والوقوع في حبه ، أيا كانت هذه الأفلام ، وأيا كانت الصورة التي يظهر بها عبد الوهاب والشخصية التي يلعبها . . بل أيا كان مستواه كممثل ! .

لذلك كان محمد كريم ذكيا بما يكفي لأنه يسند اليه أدوارا بسيطة تتطلب أداء سهلا عن المواقف أو التعبيرات المركبة . . برغم وجود ما يسمى "برهبة الكاميــرا" الــتي كــانت تبدو واضحة على عبد الوهاب في أفلامه الأولى . .بل

وأحيانـــا فـــي بعـــض المشـــاهد في كل أفلامه التي قدمها ، وذلك رغم شهرته المدوية ، ومكانته الكبيرة في المجتمع . .

وقد ظهرت هذه الرهبة كثيرا في فيلم "دموع الحب" بل وشاركته المطربة الجديدة "نجاة علي" في نفس الرهبة . . وكان من حظ الفيلم أيضا وجود عناصر مســـرحية أخرى مثل : عبد الوارث عسر ومحمد عبد القدوس وسليمان نجيب وسعاد فخري ، ومعظمهم في أدوارهم الأولى على الشاشة . .بل وان الفيلم كما اســـلفنا من التراجيديات المأساوية الزاخرة بالأغاني الحزينة التي لحنها وغناها عـــبد الوهـــاب . . ولكن كان ذلك بوعي واضح . .حيث سار في تلحين أغنيات هذا الفيلم على نهج الفيلم الأول . .من حيث نوع المونولوج وطريقة الأداء . . بل ووضع في اعتباره أن بطلة الفيلم مطربة ، فاستغل ذلك في تقديم الثنائية أو "الدويتو" لأول مرة ، ناقلا شكل الأوبريت الى السينما . .الا أن الفيلم ظل احدى علامات محمد عبد الوهاب القليلة التي خلدتها السينما له . .بل وكان به اضافة، وريادة . .تحسب له في تاريخ الفيلم الغنائي . .أكدت هويته هذا النوع من الفن على الشاشة العربية ! .

ويكفي أن الجماهير كانت تخرج من قاعات العرض عقب انتهاء الفيلم ، وهي تردد كلمات عبد الوهاب :

فين عيونك . . . . يا نوال ؟! .





يحيا الحب

روعة الأغاني ..

وسينما الأيام الخوالي!

هشام لاشين

مــن المستحيل أن نتحدث عن فيلم مثل (يحيا الحب) باعتباره عملا فنيا منفصـــلا عــن باقي أعمال محمد عبد الوهاب عموما وأعماله مع محمد كريم خصوصـــا وفي نفس الوقت دون أن نفصل هذه الأعمال عن الفترة التي ظهرت بها خلال سنوات الثلاثينات والأربعينات من القرن والألفية المنصرمة . .

فقــد شـــهدت هــذه الفترة تحديدا قمة تألق عبد الوهاب على المستوى الغــنائي بما يمثله ذلك من ظاهرة فرضت نفسها وبقوة ولعقود عديدة تالية . . وكان من الطبيعي أن تستثمر السينما المصرية – وكعادتها – ظواهر النجاح . .

ومــن الطــبيعي أيضا بعد فيلم "الوردة البيضاء" أول أفلام عبد الوهاب وكـــريم وذلـــك الـــنجاح المذهل الذي حققه أن يقدم هذا الثنائي معا سبعة أفلام متتالية يأتي (يحيا الحب) في الترتيب الثالث منها . .وقد تميزت كل هذه الأفلام تقريبا بالاعتماد أولا وأخيرا على بطلنا كمطرب في المرتبة الأولى ثم كممثل في

المرتــبة الثانية وذلك في اطار قصة حب بسيطة تتنوع لتلتقي في النهاية عند اليأس والرجاء . .البعد والتلاقي . .

المهــم وفــي كــل هذه الأفلام تقريبا أننا أمام مجموعة من الأغنيات الرائعة لعبد الوهاب تم تضفيرها داخل قصة حب في تلك الأيام الخوالي . .ومن المؤكــد أن فيلم (يحيا الحب) الذي نحن بصدد تناوله هنا هو أكثر سلسلة أفلام عــبد الوهــاب وكريم بساطة لدرجة تغيظك . . فنحن أمام قصة حب بلا مشاكل حقيقية تنتهي بالزواج وأغنية تقول (يا دي النعيم اللي انت فيه يا قلبي)..

فالصــراع الدرامي يشبه (شكة الدبوس) وهو بالتالي لا يترك أثرا بعد انتهاء الفيلم الذي انتج في عام ١٩٣٨ وسط أجواء القصور والفيلات والشقق الواســعة ومجــتمع الارستقراط الشيك في مظهره ولغة حواره وأن عانى من بعض التفتت الداخلي . .

و(يحيا الحب) لا يشير الى هذا التفتت وهي ليست قضية بقدر ما يشير لفكرة التكافؤ الفكري والتفاهم الروحي خصوصا في موضوع العلاقة بين الرجل والمرأة لضرورة بناء حياة سعيدة دون أن ينسى التكافؤ الاقتصادي كأحد شروط نجاح هذه العلاقة . .

فمــنذ المشهد الأول نلمح هذا الحوار الساخر بين البطلة (نادية) وبين خطيبها (مجاهد بيه) أستاذ علم الحشرات . . فهناك تباين واضح في الاهتمامات بين عالم الحشرات والفتاة المدللة التي تتعلم الموسيقى بالنهار وتشاهد السينما

فـــي المساء ويقرر هذا التباين الذي يجسده كل من (أمين وهبة) و (ليلى مراد) النهاية العاجلة حيث يتم فسخ الخطوبة رغم توسلاته وركوعه باسم الحب . .

ومـــن الطبيعي . . وبعد هذا التمهيد أن يكون فارس أحلام بطلتنا نوعا آخر غير عالم الحشرات بتكوينه المترهل ولغته الحادة العملية . .وليس أفضل هـــنا مـــن عـــبد الوهـــاب بأناقته وطربوشه ونظارته الطبية وحديثه الهامس المؤدب..

ويرسم السيناريو الذي كتبه (عباس حلمي) جسرين لنشوب هذه العلاقة الأول هو قيام (محمد فتحي) الذي يلعبه عبد الوهاب بالعمل في أحد البنوك تحت رئاســـة خال نادية (شاكر بيه) . . وهو الخال الطيب القريب لقلب وعقل بطلتنا لدرجة أنها تدلله باسم (ماما) . .

وهـــي الشخصـــية الـــتي احترفها (محمد عبد القدوس) وقدمها كعادته بتـــلقائية المحـــترفين . .أما الجسر الثاني فهو قيام (محمد فتحي) بتغيير مكان اقامـــته ليفاجئ في يوم نقل أثاثه بقذف نافذته بالطوب ويعتقد خطأ أنَ من فعل تـــلك هـــو نادية ابنة (طاهر باشا) مما يجعله يصطدم بها عند زيارة خالها في البنك وهو ما يسفر عن نقله الى بني سويف . .

وطبعا (فتحي أفندي) لا يستسلم بسهولة . .خصوصا مع معرفته بسوء الـــتفاهم الـــذي حـــدث . .ويبدأ في مطاردة "نادية" داخل القطار المتجه بها الى الاسكندرية . .وبعد صد . .ورفض تقع بطلتنا في هواه . . وتتوسط لعودته . .

ومـــا أن تقــترب العلاقة من الصفاء النهائي حتى تظهر شقيقة السيد فــتحي (زوزو ماضي) . . وتشاهدها نادية من الشرفة المقابلة مع فتحي أثناء تبادل عواطف أخوية فتعتقد أنها عشيقته ليعود سوء التفاهم للظهور . .

وهو ما يتم كشفه في النهاية ليلتقي الحبيبان مرة أخرى ويقررا الزواج الــذي يــباركه الأب الميسور (عبد الوارث عسر) . .وطبعا لا يكشف بطلنا عن حالــه الميســور للبطلة قبل ذلك حتى يتأكد من أنها تحبه لشخصه ورغم فقره الذي أوحى لها به . .

واذا كان هذا هو مضمون فيلم (يحيا الحب) فان الأغنيات والتي تعتبر هي أبرز ما في العمل تأتي بنفس الأسلوب الذي قدمه محمد كريم في كل أفلامه مــع عــبد الوهاب . .فعندما يسكن البطل شقته الجديدة يطل من البلكونة ليغني (أحب عيشة الحرية) ويستخدم المخرج في الصورة بعض مفردات الأغنية مثل الأغصان والطيور والورود . .لكنه لا يفكر أبدا في استغلال الفرصة ليستعرض المكان المحيط بالشقة ولو من خلال النافذة . .

ويــبدو اســتخدامه لحركة الكــاميرا شبه معدوم مع الاكتفاء بلقطات باهتة لوردة هنا أو نخلة هناك على نحو فقير لتظل الأغنية الحالمة الطويلة عن الحــرية حبيسة الجدران !! ولأن بطلتنا مطربة معروفة ولها ثقلها أيضا (ليلى مــراد) فــان المخرج لا يجعل الفرصة تفوته ليقدم لها أغنية تتلاءم مع صفاء الأجواء على شاطئ رمال الاسكندرية وهي أغنية (يا ما . .رق . .النسيم) . .

وفـــي قطار العودة للقاهرة يغني عبد الوهاب واحدة أخرى من روائعه (يـــا وابـــور قوللي رايح..على فين) وهذه المرة يستعرض المخرج عبر النافذة الحقـــول الـــتي كـــانت منتشرة على طول الطريق آنذاك وقبل أن تنتشر الكتل الأســـمنتية لتحاصر كل شئ جميل على أرض المحروسة !! وبعد أن تقع بطلتنا في هوى البطل تقدم لنا أغنية يرصد بها المخرج هذا التحول . .ولكن من داخل غرفتها هذه المرة . .

وعـــندما يذهـــب (فـــتحي) لوالده في القرية ليخبره بنية الزواج نسمع أغـــنية جميـــلة تصـــور موســـم جمع البرتقال . .وهي هذه المرة لمطربة غير معـــروفة . .وبعدها يغني عبد الوهاب (طال انتظاري) . .وتتوالى أغنيات الفيلم لنســـمع مـــن عـــبد الوهاب (عندما يأتي المساء) خلال حفل فخم وهي تستلهم صفحة النيل الممتدة من (تراس) الفيلا الفخمة . .

وتحت ضغط الحسناوات يقدم بعدها (يادنيا يا غرامي) . .وهذه الأغنية تحديدا جاء توظيفها الدرامي موفقا من حيث التعبير عن شخصية البطل المحب لـــلحياة رغـــم احـــتمالات الألم والقسوة (يادنيا ياغرامي. .يادمعي ياابتسامي . .مهما كانت آلامي . .قلبي يحبك يادنيا) !

لقـــد حفرت هذه الأغاني الحلوة في قلوب كل من سمعها . .والى اليوم لازال صـــداها يـــتردد بصـــرف النظر عن استثمار السينما لهذا النجاح . .ففي الـــنهاية جاءت هذه الروعة لترصد وتعبر عن زمن رائق جميل . . وقد حاولت

بعض أفلام هذه المرحلة أن تعكس ذلك بالصورة . .من خلال الأشجار والخضرة والبراح . . في كل اتجاه . .

و"يحيا الحب" هو واحد من هذه الأفلام التي حاولت عبر استثمار نجاح مطـــرب بحجم وشهرة عبد الوهاب أن تقول بنفس البساطة والعمق . .هذه هي سينما الأيام الخوالي . .ومن لا يعجبه فليشرب من .. وردة الحب الصافي !!





يوم سعيد

مثالا للفيلم الغنائي

(انتاج ١٩٤٠)

د. رفيق الصبان

أهمية يوم سعيد في فلموجرافيا عبد الوهاب . .تكمن في عدة أسباب :

فهو فيلمه الأول بعد فيلمين دراميين انتهيا نهاية مفجعة . . وفيلم كوميدي مشرق انتهى بنهاية سعيدة ويأتي هذا الفيلم وهو الرابع للثنائي (عبد الوهاب – محمد كريم) يجمع بين الكوميديا والدراما في مزيج متكامل . . يصلح لأن يكون مثلا جيدا لأي فيلم غنائي موسيقي يعتمد على حدث مشوق عاطفي . . ويخفي وراءه خلفية اجتماعية واضحة .

واذا كان الوردة البيضاء . . ينتهي بوقوف عبد الوهاب أمام أسوار الفيلا المتلألئة بالأنوار والتي تحتفل فيها الفتاة التي وهبها قلبه بزواجها من رجل ثري آخر . . ويكتفي عبد الوهاب الذي ضحى بفراق في سبيل السعادة التي توهم أن محبوبته ستحصل عليها بهذا الزواج بالغناء حزينا مودعا "حلم شبابه الأول الذي ضاع ".

واذا كانت نهاية دموع الحب تتم بشكل أكثر درامية ومأساوية . . حيث يغني عبد الوهاب هذه المرة بين القبور راثيا حبيبته التي انتحرت . . بعد أن يئست من غفرانه لخطئها المميت حين رضخت لرغبة أهلها وتزوجت الرجل الثري المستهتر الذي فرضته زوجة أبيها . .ثم عادت بعد رحيله . . لتطلب الغفران من الرجل الذي هجرته . .والذي فعل المستحيل كي يفوز بها .

ولكن عبد الوهاب يرفض بكبرياء أن ينسى الجرح الذي لم يندمل ويترك فتاته لقدرها المشؤوم ثم يعود باكيا . . لينفث على قبرها آخر زفراته المحترقة . . في أغنية هي نسيج وحدها في كل أفلام الدراما الغنائية التي عرفتها مصر في تاريخها كله .

وقد عاد الثنائي عبد الوهاب ومحمد كريم الى نفسيهما بعد هذين الفيلمين رغم نجاحهما غير المسبوق وقرر أن من حق الجمهور أن يأمل وان يبتسم . . وأن يعيش للحب لا أن يموت فقط من أجله لذلك جاء يحيا الحب . . والمشرقة . . وابتسامة عبد الوهاب وليلى مراد تملأ الشاشة في لقطة الختام . و(وابور) السعادة يجري بهما نحو البحر والسماء الواسعة والأيام الحلوة .

لذلك يقف الفيلم الرابع . . وقفة المترقب . . فهو يروي قصة حب بين موسيقار شاب يبحث عن المجد والشهرة . .وبين فتاة من أسرة متواضعة تعمل بائعة في قسم الاسطوانات في محل كبير يشبه في اتساعه وتنوعه محلات شيكوريل الشهيرة في ذلك الوقت .

لكن هذا الحب يجد عائقا في امرأة ثرية وجميلة . .تقع في حب الموسيقار الشاب وتعتقد أنها بجمالها وثروتها قادرة على أن تنسيه حبه الصغير . ولكن رغم كل نفوذها وكل العوائق التي تضعها كي تعرقل هذا الارتباط . . يبقى المحب صامدا وفيا . . مخلصا للفتاة الفقيرة التي اختارها ويعود اليها . .مستغفرا نادما . .بعد أن حجزته السيدة الثرية في قصرها الريفي في ليلة زفافه ومنعته من الوصول في الوقت المناسب لاتمام العقد .

الفيلم ينتهي بعد أن تفيق العروس . . التي أخرستها مفاجأة هرب حبيبها في ليلة عرسها وافقدتها النطق والحركة . . تفيق وتستجيب لنداء الغفران . . وترتسم ابتسامة السعادة على شفتيها . . انها ابتسامة حزينة

مقـتحمة تختـلف تماما عن ابتسامة بطلة يحيا الحب . . وتحتوي من الشكوك أكثر مما تحتوي من الآمال.

اذن يوم سعيد . . يمزج بذكاء الدراما الاجتماعية الطبقية . . والاستغلال والضـغوط التي تمارسها الطبقة الثرية على من هم دونها حتى في مجال الحب والـزواج . وهو هم خاص عبر عنه كريم بطريقة أو بأخرى في أفلامه الثلاثة السابقة . ولكن في يوم سعيد طرحه بشكل مباشر وقوي . وضع فيه النقاط لكن على الحروف

الميـزة الكبرى الثانية لهذا الفيلم الشديدة الضرورية والجمال . .والذي يـتحرك بايقاع عاطفي شديد التأثير عرف الفنان الكبير محمد كريم كيف يحكمه ويوازنه . هو أن الفيلم الذي أظهر للمرة الأولى . . موهبتين نسائيتين خارقتين للعادة . الواحدة منهما استمرت في صعودها حتى وصلت الى أقصى ما تحلم به ممثلة واحتلت مكانة خاصة في قلوب الجماهير وفي تاريخ السينما لم تحتلها أي نجمـة قبلها ولا أظن أن نجمة اخرى غيرها ستحتلها في زمننا هذا وأعني بها فاتن حمامة أما الموهبة الثانية فهي ممثلة مشتعلة الأنوثة . . بارعة الجمال .. تحيط بها هالة من الغموض والسحر ذات حضور مميز طاغي . بدت في " يوم سـعيد " وكأنها شلال هادر من الفتنة التي لا تقاوم ومن الجاذبية الجارفة التي قل للسينما المصرية أن رأت مثلها ، واعني بها الهام حسين .

ولكن اذا كان هوس السينما وجنونها قد أصاب الطفلة فاتن في الأعماق . . ودفعها دفعا الى تسلق السلم الصعب والوصول الى أعلى مراتبه . فان هذا الهـوس قد ابتعد عن الهام حسين وابعدها عن السينما . . وجرفها الى ميادين أخرى . . من الصعود الاجتماعي لم يكن الحلم السينمائي واحدا منها . . ولكن يـبقى " يوم سعيد " ليذكرنا بامرأة فاتنة . . قل للشاشة المصرية أن ترى مثيلا لها .

ان الميــزة الثالــثة لهذا الفيلم السعيد . . فهو الخيال السينمائي الجامح الــذي برهن عليه محمد كريم في اخراجه للأغاني التي غردها عبد الوهاب في هــذا الفيلم ، والتي ربما كانت من أجمل أغاني أفلامه كلها على الاطلاق ، فهو قــد نــوع في اخراجه لها . . وابتكر . . وحلق بخياله بعيدا أو حملنا منه الى آفاق لم نكن نحلم بها للأغنية المصرية السينمائية .

فــي طــول عمري عايش لوحدي . .كانت غرفة الشاب الحالم . . هي الاطار التي تدور فيها الأغنية أمام شاهد واحد . .هو الطفلة الصغيرة الموهوبة . . الــتي لا تدرك بعد معنى كلمة (الوحدة) ولكنها تحس بها في مشاعرها . . ونــتعاطف معهــا دون أن تجد القدرة على التعبير عن هذا التعاطف الا بنظرات صــافية . . تمــتزج بها البراءة المطلقة . . بنوع من الحزن الشفاف الخفيف الذي يشبه نسيج الدانتيل .

ومرة واحدة ينتقل بنا كريم في أغنية عبد الوهاب الثانية [ايه انكتب لي يــاروحي معــاكي] الى أجواء حديقة الحيوان الخلابة . . وقد كانت قد افتتحت مؤخــرا . . بممراتها المزينة بالفسيفساء . . بجسورها المعلقة . . بأشجارها الكــثيفة الأغصــان . . بممراتها المليئة بالظلال . . بمقاعدها الخشبية الجميلة التي تدعو للحب . . وتنشده على طريقها .

كــريم يســتغل فــي هذه الأغنية كل مقررات الطبيعة . . وكل المكونات الجميلة للحديقة ليجعلها اطارا .. لأغنية الحب الرائعة التي ينشدها عبد الوهاب بألفة ونشوة خاصة به وحده .

في (يا ناسية وعدي) يعود مرة ثانية الى غرفة الموسيقى الشاب التي تحولــت بقــوة الحــب الى غــرفة مشعة تتلألأ فيها الزهور كالجواهر وأطباق الحلوى تبدو كاللآلئ والشموع تشتعل للقاء لن يتم . .النشوة لن تتحقق.

من خلال كاميرا ذكية عرفت كيف تعطي لأغنية عبد الوهاب الشجية كل أبعادها ينجح كريم في رسم جو الاحباط والخيبة . . ويضعه على قدم المساواة علـى جـو الأمل والترقب من خلال لمحات ذكية وبسيطة ولكنها شديدة العمق تعكـس حس كريم الموسيقي وقدرته على الانسجام مع محمد عبد الوهاب الذي لا يجارى.

ولكن عبقرية كريم الجمالية وحسه السينمائي الذي لا يقارن بأ ي مخرج غـنائي غيره تفجر مرة واحدة في اعتقد أن السينما الغنائية لم تعرف مثيلا لها الا فـي بعـض أغـاني رصاصـة في القلب ، يا ورد مين يشتريك ، والصبا والجمال.

الأغنيتان من نظم شعراء كبار ولحنيهما يعتبر خطوة عملاقة في تلحين الغناء العربي خصوصا الصبا والجمال وقد أدرك كريم ذلك كل الادراك ، فقدمهما فـي هـذ ا الاطـار الخلاب . الذي يمكننا اليوم وبالمقارنة مع غيره أنه نصفه بالاطار الأسطوري .

في (يا ورد مين يشتريك) بنى كريم ديكورا خرافيا . . متعدد الطوابق . . وضع فيه مجموعة من الكومبارس المنتقاة واحدة واحدة . . والتي يصعب بـل يسـتحيل لهـا اليـوم معادلا ولو بسيطا . . ثياب سهرة موشاة بالجواهر مكشـوفة الظهر والصدر بأناقة واحتشام . ورجال ذوي وقار وهيبة . . ويغني فـي الأسموكن الأبيض يبيع وروده ويغني لها أجمل الأشعار وأرقها تتبعه فتاة حسـناء تـرتدي شورتا ساخنا . . وتحمل سبتا مجللا بالورود التي يصف عبد الوهاب رقتها وجمالها . . والمعاني التي ترمز اليها .

فـي هذه الأغنية يرمي عبد الوهاب وردته المفضلة الى حبيبته البسيطة الـتي جلست في مقعد خلفي ، وتسارع الوارثة الطاغية الحسن التي تجلس في صف متقدم الى التقاطها ولكنها تعجز عن ذلك . . ترتسم على شفتيها ابتسامة

غامضة هي مزيج من الأسف والحسرة والرغبة بمتابعة الجهة والانتصار مهما كان الثمن .

فـــي الصبا والجمال واحدة من أجمل وأشهر ما كتب الأخطل الصغير . . ألقى كريم بقنبلة حقيقية في مجال اخراج هذه الأغنية ذات الطابع الفريد حقا في سـجل عــبد الوهاب الغنائي . . فلأول مرة يقدم عبد الوهاب أغنية أو قصيدة معـتمدا فقــط عــلى آلة البيانو . . ومن خلال ديكور شديد الفخامة لصالون اروســتقراطي . . يخلو تماما من الناس الا من بيانو أسود كبير وسيدة رائعة الجمـــال تــرتدي ثوبا شديد الأناقة مخططا بالأسود والأبيض . . وتجلس على الأرض . . كتمثال يوناني . .تستمع بنشوة حسية خارقة . . الى العزف والغناء . .الذي تظن أنه موجه لها.

لا أعــتقد أني رأيت مثلا لهذه الأغنية في لحنها وفي طريقة أدائها وفي كلماتها الشديدة الرقة التي تشبه موجة من الفراشات الملونة أو فريقا من طيور الســنونو . . تحلق في سماء زرقاء لا متناهية أو مجموعة من اللآلئ النادرة تزين جيد امرأة بارعة الحسن . . وتلتمع لمعان بريق عينيها .

سـكر الورد سكرة صرعته   عند مجرى العـــبير من نهديك

والفــراشــات ملت الزهر   كلما حدثتها الأنسام عن شفتيك

بعــد هــذه القمة الغنائية التي لا تجاري قدم عبد الوهاب أغنية (اجري اجري) التي كتب لحنها على ايقاع أقدام الحصان الذي يقطع به الطريق الى بيت حبيبته .

عــاد كــريم مــرة أخرى . .الى الطبيعة . .والى مزج اللحن الموضوع بالألحـــان التي تقدمها لنا الطبيعة كل لحظة . . مستلهما بذلك المخرج الفرنسي جوليـــان دوفيفيــه في رائعته المشهورة [الفالس الكبير] حيث يلحن جوهان

شـــتراوس لحن غابات فيينا على ايقاع ضربات حافر الحصان الذي يقطع الغابة السحرية .

صـــور مختلفة . . مليئة بالايماء وضعها كريم في اطار فيلمه الغنائي . .مستجيبا للألحان الدافئة العبقرية التي لحنها عبد الوهاب . . راسما لها الاطار الصـــحيح الـــذي يبرز قيمتها وتجديدها وفقرة الاندفاع الموسيقي العبقري الذي يكمن في طياتها.

بقيت ميزة أخيرة لهذا الفيلم الاستثنائي من أفلام عبد الوهاب وكريم هو الوجود الصوتي المعجز لأسمهان في (أوبريت مجنون ليلى) وفي أغنية (محلاها عيشة الفلاح).

فـــي هـــذه الأوبـــريت الوحيدة التي قدمها عبد الوهاب في كل أفلامه بل الوحيـــدة فـــي ســـجل الموسيقى بأجمعه اكتفى كريم بأن يقدم الأوبريت بشكل مســـرحي بسيط دون أن يلجأ لأية ابتكارات خاصة تبعد المتفرج عن الاستمتاع الكـــامل بهذا اللون من التلحين الذي يقدمه عبد الوهاب لأول مرة (ولآخر مرة مـــع الأسف) بالاشتراك مع صوت لم يعرف الغناء العربي شبيها له الا في (أم كلثوم) .

لقـــد اكـــتفى كريم بتقديمه هذه الأوبريت السينمائية . بأن يكون متفرجا يقظا معنا . . تاركا للصوت واللحن المقام الأول الذي لم يرغب المخرج في أن يعكر صفوه بأية محاولة خارجية منه .

نفـــس هذه البساطة . . كررها كريم في اخراجه لأغنية (محلاها عيشة الفـــلاح) تاركـــا لصـــوت أسمهان القدرة على أن يجعل خيالنا يسبح في تيارات خاصة به تاركا اياها معنا . . دون تدخل ودون رقيب .

(يوم سعيد) فيلم عجيب . . في تركيبته الدرامية . .في حسه الموسيقي . .فـــي ابــتكاره للصـــور السينمائية الغنائية . . في تقديمه وجهان سينمائيان خارقان للعادة وصوت سماوي لم يتكرر.

وأخيرا في رسمه صورة حية متحركة لمجتمع نهاية الثلاثينات الذي كان يودع مرحلة من العمر الجميل .. الذي سيقطعه قيام الحرب العالمية الثانية التي ستغير القيم والمفاهيم كلها .

والـــتي ستضعنا أمام عبد الوهاب جديد . . وأمام كريم جديد أيضا والتي ستجعلنا نكرر بيننا وبين أنفسنا كلما شاهدنا فيلم عبد الوهاب الرابع هذا جملة . تصـــدر من أعماق قلوبنا . .التي ستحرقها الأيام القادمة [لقد كان يوما سعيدا حقا]





ممنوع الحب..

واحد من رموز الفيلم الغنائي

(إنتاج ١٩٤٢)

الأمير أباظة

لم يكن الموسيقار محمد عبد الوهاب مجرد قيمة غنائية أو موسيقية فقط . بل كان أيضا رمزا من رموز الفيلم الغنائي . ان لم يكن أهم رموزه . .فقد كان فيلمه الأول " الوردة البيضاء " ١٩٣٣ نقطة تحول في تاريخ السينما المصرية بما حقق من نجاح ساحق وايرادات كبيرة . كما أنه كان بداية الفيلم الغنائي العربي .

واذا كانت أفلام محمد عبد الوهاب السبعة تنتمي الى مدرسة محمد كريم السينمائية . فانها أيضا أسست – وبلا شك – مدرسة سينمائية جديدة . هي مدرسة محمد عبد الوهاب السينمائية الغنائية .

ارتبط عبد الوهاب وكريم ارتباطا كبيرا . وحققا معا نجاحات هائلة وان كان النجاح المتوالي لأفلامهما معا قد توقف في محطة " لست ملاكا " التي لم تحقق النجاح المطلوب . والذي حققته الأفلام السابقة . ومنها جاء التوقف النهائي لمحمد عبد الوهاب عن السينما . .وان كان هذا الثنائي قد ترك لنا بهذه الأفلام نسيجا فريدا في تاريخ الفيلم الغنائي العربي نجح خلاله عبد الوهاب كممثل كما نجح كموسيقي في ادخال الايقاعات الغربية الراقصة " الرومبا والتانجو " والألحان الفولكلورية الروسية .

كمـــا نجـــح محمد كريم في توظيف قدرات محمد عبد الوهاب الموسيقية والغـــنائية وصـــنع منه ممثلا جيدا كما نجح مع عبد الوهاب في اختيار قصص أفلامه فقدم أفلاما ذات مضمون جيد . أضيف الى تميزه كمطرب وموسيقي .

ممنوع الحب

أغـــرى نجـــاح "يحيا الحب" و "يوم سعيد" محمد عبد الوهاب بمزيد من الـــتعاون مع الكاتب المسرحي عباس علام الذي كتب له الفيلمان . فكلفه بكتابة الفيلم الجديد . .

لجـــأ عـــباس علام الى شكسبير حيث الرواية الأشهر "روميو وجولييت" ليقـــدم فيلمه الجديد خاصة في ظل اشتعال الحرب العالمية الثانية أثناء الاعداد للفيلم فكان الفيلم دعوة للسلام في زمن الحرب . .

الفيـــلم لـــم يذكر أنه مقتبس عن "روميو وجولييت" لأن المؤلف أخذ من الـــرواية فكرة اقامة علاقة عاطفية بين شاب وفتاة من عائلتين متصارعتين . ولكـــنه قدمهـــا في اطار كوميدي موسيقي فصبغ أجواء الفيلم بالكوميديا، ولم يختتم الفيلم بالنهاية المأساوية للرواية الشكسبيرية . . ولكنه قدم نهاية تتلاءم مع ذوق الجمهور المصري فكانت النهاية السعيدة .

وفـــي الفيـــلم يســـتمر عبد الوهاب في تقديم الدويتو الغنائي بعد نجاح تجاربه السابقة وآخرها فيلمه "يحيا الحب". .

فـــي (ممنوع الحب) قدم عبد الوهاب ثلاث أغنيات مع رجاء عبده بطلة الفيـــلم هي "ياللي فت المال" و "آن الأوان" و "اوعى تقول ممنوع الحب" وكلها من كلمات حسين السيد .

وكان عبد الوهاب قد غنى منفردا في فيلمه السابق "يوم سعيد" لأن بطلته سميحة سميح لم تكن مطربة.. وفي ممنوع الحب قدم عبد الوهاب أربع أغنيات منفردا هي "بلاش تبوسني في عينيه" و "هليت يا ربيع" و "يا مسافر وحدك وفايتني" و "يا اللي نويت تشغلني" وكلها من كلمات حسين السيد . بالاضافة الى أغنية "ردي علي كلميني" كلمات مأمون الشناوي و "ما كانش ع البال" كلمات أحمد عبد المجيد.

وغنت رجاء عبده وحدها أغنيتين من كلمات حسين السيد هي "هيحبني" و "حتفوتني لمين" .. واخيرا يغني محمد أمين "يا مراكبي" كلمات حسين السيد وفي رأيي أن ممنوع الحب يعد أول فيلم غنائي كوميدي يبلغ هذا المستوى المتقدم في الاخراج والتلحين والغناء . بل هو أيضا أكثر أفلام عبد الوهاب مرحا وأقربها الى الكوميديا الخالصة .

وفي الفيلم نتعرف على "عزيز" المهندس الثري "محمد عبد الوهاب" الذي يعيش حياة اللهو وفجأة يصله تلغراف كاذب يخبره بوفاة والده عبد الغفار باشا "عبد الوارث عسر" فيقرر السفر الى قريته وفي القطار يلتقي مع فكرية "رجاء عبده" التي يصلها أيضا تلغراف بوفاة والدها أبو المجد باشا "حسن كامل" . يتعرف عزيز بفكرية وعندما يصل القطار تكتشف أنه نجل عدو والدها فتبتعد عنه . الا أنهما يكتشفان بعد ذلك أنهما كانا ضحية لخداع بعض أصحاب المصالح الذين يرغبون في استمرار العداوة بين الأسرتين . .

ومع الوقت تتوطد العلاقة بين عزيز وفكرية وينموالحب بينهما الا أن الأسرتين ترفضان ذلك الارتباط فيسعى كل منهما الى اقناع أسرته بضرورة اتمام هذا الزواج لكي ينتقم من الآخر ويحيل حياته الى جحيم . . ومع الوقت تكتشف الأسرتان الخديعة . . وعندما يدعو عزيز وفكرية الأسرتين الى تجنب الخلافات ترفض الأسرتان . ويحرمانهما من أموالهما . . وبعد أن ينجب عزيز

وفكـــرية ثلاثـــة توائـــم يذوب الجليد بين الأسرتين ويعود الصفاء والسلام الى القرية.

ورغـــم الجـــو الغنائي الكوميدي . الا أن الفيلم يعد دعوة حقيقية لافشاء السلام ونبذ الخلافات. .

رجاء عبده

فـــي عام ١٩٣٨ بدأ عبد الوهاب في انتاج فيلمه الرابع واختار له اسم "يـــوم ســـعيد" وجعـــل نهايته سعيدة بعد أن شجعه نجاح فيلمه "يحيا الحب" ذو النهاية السعيدة بعد فيلمين كانت نهاية كل منهما مأساوية غارقة غي الدموع ..

ذهـــبت الى محمد عبد الوهاب المطربة "اعتدال عبد المسيح" التي كانت تغني آنذاك في الاذاعات الأهلية وقالت له : أنا سميت نفسي "رجاء" تيمنا باسم بطـــلة فيـــلمك "الـــوردة البيضـــاء" وأرجو أن أكون بطلة فيلمك الجديد بعد أن تجاهلتني في فيلمك دموع الحب – يحيا الحب .

وكـــان محمد كريم قد اختار فتاة يونانية أطلق عليها اسم سميحة سميح لاعجابـــه الشديد بها . ولكن الفيلم لم يحقق النجاح الذي حلم به مثل أفلام عبد الوهـــاب السابقة وان كان الفيلم قد أتاح لصوت أسمهان أن يصل الى الجماهير مـــن خلال الحوارات الغنائية في أوبريت "مجنون ليلى" وعن رجاء عبده يقول الناقد السينمائي محمود قاسم في كتابه الكوميديا والغناء في الفيلم المصري . .

رجاء عبده التي قامت ببطولة فيلم "ممنوع الحب" وكانت هي المرشحة لكي تقف أمام عبد الوهاب في فيلم "الوردة البيضاء" . الا أن هذا اللقاء تأخر ٩ سنوات كاملة . .

الطريف أن محمد عبد الوهاب كان قد اختار المطربة بديعة صادق التي كان يميل الى صوتها القوي . ولكن محمد كريم رفض بديعة بدعوى أنها ليست "فوتوجينيك" وانها لا تصلح للتصوير السينمائي . .

الغـريب أيضـا أن محمد كريم رفض رجاء عبده بعد أن عرضها عليه محمد عبد الوهاب لأنه رأى أن وزنها زائد عن المطلوب بأكثر من عشرين كيلو جـراما فما كان من رجاء الا أن وعدته بتخسيس نفسها قبل بدء تصوير الفيلم وهوما حدث بالفعل . .

وفـي فيـلم "ممنوع الحب" وجدت المطربة رجاء عبده فرصتها وحققت أمنيتها القديمـة الـتي لبـثت تنتظر تحقيقها ٩ سنوات . . وفي هذا الفيلم ازداد عبد الوهاب قربا من الايقاعات الراقصة الأوروبية والأمريكية ولكن في سياق مقام عربي لا شك فيه .

وكانت رجاء عبده قد بدأت العمل في السينما بفيلم "وراء الستار" اخراج كمـال سـليم ١٩٣٧ مع عبد الغني السيد . ثم قدمت فيلمها الثاني "صرخة في الـليل" اخراج ابراهيم لاما ١٩٤٠ ، ثم كان "ممنوع الحب" وفيه ظهرت رجاء عبده في أفضل حالاتها.

<u>محمد كريم</u>

قدم محمد كريم أهم الأفلام الروائية الطويلة في مرحلة السينما الصامتة وهـو فيلم زينب ١٩٣٠ وقد قلب الفيلم الموازين السائدة في مصر – آنذاك – وحقق ايرادات خيالية عند عرضه بسينما متروبول في ١٩٣٠/٤/١٢ وبعد زينب قام كريم باخراج أول فيلم مصري ناطق بنسبة ٥٠% وتم تصوير الأجزاء الناطقة في ستوديو بيتسون بباريس .

ثـم بـدأ كـريم سلسـلة أفلامه الغنائية مع محمد عبد الوهاب بالوردة البيضاء ٣٣ واستمرت العلاقة بينهما حتى عام ٤٦ عندما قدما معا لست ملاكا آخـر أفـلام عبد الوهاب السبعة . ومن خلال هذه الأفلام حاول كريم أن يضع شكلا للأغنية السينمائية .

ورغم أن الوردة البيضاء لم يكن أول فيلم غنائي مصري فقد سبقه فيلم أنشـودة الفؤاد للمطربة نادرة ١٩٣٢ - الا أن الوردة البيضاء الذي ظهر عام ٣٣ قد حقق نجاحا كبيرا كما صنع من محمد عبد الوهاب نجما سينمائيا . وجعل مـن السـينما الغـنائية تيارا راسخا في الفن العربي حتى صار من أهم معالم السينما المصرية .

ومن بين هذه الأفلام في قائمة أهم مائة فيلم في تاريخ السينما المصرية عشرة أفلام غنائية كان نصيب محمد عبد الوهاب منها فيلمان :

* رصاصة في القلب	رقم ٦٥	بـ٤٥ درجة
* كما غنى في غزل البنات	رقم ٩ في القائمة	بـ٨٥ درجة

بيـنما خلت القائمة من أفلام فريد الأطرش ومحمد فوزي.وجاء الوردة البيضاء رقم ١٠٢ في القائمة .

كان النجاح الذي حققه فيلم الوردة البيضاء هو الدافع لكي تقدم أم كلثوم الأول وداد ١٩٣٦ وهو أول فيلم ينتجه استوديو مصر .

ومـن المؤكـد أن أفلام عبد الوهاب هي التي وضعت الأساس الحقيقي للفيـلم الغـنائي المصري . . حيث يصبح هو الفيلم الذي يقوم ببطولته مغن أو مغـنية . .وهدفـه الأساسي أداء المغنى وجمال اللحن والموسيقى وأصبح من المـتعارف عليه أن الفيلم عبارة عن قصة نمطية بطبيعة البطل الغنائي ويتخلله

عـدة أغـنيات غالبا ما تكون مقحمة وغير مبررة دراميا . . ومن هنا كان من الصعب أن نقرر الأبعاد الدرامية لهذه الأفلام ودورها الاجتماعي.

ولـد عميـد السـينما المصرية الراحل محمد كريم في ٨ ديسمبر سنة ١٩٠٠ بحي عابدين بمدينة القاهرة ، وعشق السينما مع صديق طفولته يوسف وهـبي حيـث كانـا يذهبان معا الى دور السينما التي تعرض أشرطة السينما الصـامتة فتأصل فيه عشق السينما مع بداية الارهاصات الأولى لها في مصر ، وكـبرت الهوايـة معه ولكنه رأى أن دور السينما تعرض أشرطة صامتة كلها أجنـبية ، وتمـنى أن يكون أول مصري يخوض معترك تلك الصناعة الجديدة لينتزع المبادأة من أيدي الأجانب وليستطيع أن يخدم مصر من خلال الفن الذي تأصل عشقه في دمه .

وفـاتح الفتى شقيقه الأكبر حسن وساق اليه مبرراته فوافق على سفره لـلخارج لدراسـة السـينما ولكن الى أين ؟؟ . . الى روما في ٢١ أبريل سنة ١٩٢٠ ، وفـي رومـا لـم تفتح الأبواب للقادم الصغير من بلاد الشرق الثائرة ليتعلم مايريد . . ولكن لا حياة مع اليأس . ومن روما الى برلين ، حيث بعض أصـدقاء طفولـته فيسـروا له الاقامة واشباع الهواية ولكن من خلال التمثيل السـينمائي حـتى أصبح عضوا في نقابة الممثلين الألمانية في أول أبريل سنة ١٩٢٤ تحـت رقـم ٤٤٤ ، وفـي ستوديوهات شركة (اوفا) ببرلين وعلى يد المخرج العظيم (فريتس لانج) يتعلم الاخراج في فيلم متروبوليس .

وفـي هذا الجو الذي وجد فيه نفسه تضخمت مكتبته السينمائية ، ومع جولة الاخراج ، جولة تعليمية أخرى لدراسة فن كتابة واعداد السيناريو والمام تام بكل جزئيات صناعة السينما .

وهكـــذا كـــان التمـــثيل الذي بدأ به في الخارج عملا عابرا مكنه من أن يصبح من القلة التي تعلمت الاخراج . وتأكدت قناعته بأن مصر وطنه هو البلد الذي يجب أن يبدأ فيه حياته كمخرج سينمائي .

ويعود الى أرض الوطن في ٢٨ أغسطس ١٩٢٦ وكما بدأ حياته الفنية أول ممـــثل مصـــري فـــي فيلم شرف البدوي . .وأول مصري يدرس الاخراج السينمائي في الخارج فاذا به :

- أول مـــن يخـــرج فيلما تسجيليا عن حدائق الحيوان لشركة مصر للتياترو والسينما سنة ١٩٢٨
- أول مـــن يخـــرج فيـــلما روائيا "زينب الصامت" عن قصة زينب للدكتور محمد حسين هيكل باشا سنة ١٩٣٠.
- أول من يخرج فيلما ناطقا "أولاد الذوات" سنة ١٩٣٢ .
- أول من يخرج فيلما بالألوان سكوب "دليلة" سنة ١٩٥٦ .

ودارت عجـــلة صـــناعة الســـينما فـــي مصر وبرز كثير من المصريين واكتشف العديد من الوجوه الجديدة وفي كل فيلم من أفلامه كانت تكشف وجوه جديـــدة وهكـــذا تحقـــق حـــلم آخر أن يسيطر المصريون على السينما بدلا من الأجانب ولذلك فان السينما بدأت مصرية .

- أعـــاد اخـــراج فيـــلم زيـــنب الصامت سنة ١٩٥٢ وفاز بجوائز مهرجان كان ١٩٥٣ .
- أول عميد للمعهد العالي للسينما "فبراير ١٩٥٩" بل هو المؤسس الحقيقـــي للمعهد واستطاع بجهده أن يجعل المعهد في تعداد المعاهد الدولية .

- اخــتير مديــرا عاما للمهرجان الأفريقي الأسيوي الثاني للسينما بالقاهــرة فــبراير ١٩٦٠ (٢٩ دولة أفريقية وأسيوية اشتركت في المهرجان) .
- نــال جائــزة الدولــة في الانتاج والاخراج والسيناريو عن فيلم (جنون الحب) انتاجه الوحيد .
- حصل على وسام الفنون من الدرجة الأولى عام ١٩٦٣ .
- بعد وفاته في ٢٧ مايو ١٩٧٢ منحت الدولة اسمه جائزة الدولة التقديرية في الفنون.

وأخيــرا هــذه لمحة عابرة من جهاد محمد كريم في سبيل سينما وطنية مصرية ، هذا الجهاد الذي توج بالعديد من الأفلام الهامة :

١. زينب الصامت: ١٩٣٠ – بهيجة حافظ – زكي رستم
٢. أولاد الــذوات: ١٩٣٢ – أميــنة رزق – يوســف وهبي – (فيلم أولاد الذوات أول فيلم مصري ناطق)
٣. الوردة البيضاء: ١٩٣٣ – محمد عبد الوهاب– سميرة خلوصي
٤. دموع الحب: ١٩٣٦ – محمد عبد الوهاب – نجاة علي
٥. يحيا الحب: ١٩٣٨ – محمد عبد الوهاب – ليلى مراد
٦. يوم سعيد: ١٩٤٠ – محمد عبد الوهاب – الهام حسين
٧. ممنوع الحب: ١٩٤٢ – محمد عبد الوهاب – رجاء عبده
٨. رصاصة في القلب: ١٩٤٤ – محمد عبد الوهاب – راقية ابراهيم
٩. دنيا: ١٩٤٦ – راقية ابراهيم – أحمد سالم
١٠. أصحاب السعادة: ١٩٤٦ – رجاء عبده – سليمان نجيب
١١. لست ملاكا: ١٩٤٦ – محمد عبد الوهاب – نور الهدى

١٢. الحب لا يموت: ١٩٤٨ – راقية ابراهيم – وجيه صالح

١٣. ناهد: ١٩٥٢ – يوسف وهبي – راقية ابراهيم

١٤. زينب: ١٩٥٢ – راقية ابراهيم – يحيى شاهين

١٥. جنون الحب: ١٩٥٤ – راقية ابراهيم – أنور وجدي (جنون الحب) الفيلم الوحيد الذي انتجه محمد كريم.

١٦. دليلة : ١٩٥٦ – شادية – عبد الحليم حافظ

١٧. قلب من دهب: ١٩٥٩ – عماد حمدي – مريم فخر الدين

ممنوع الحب

تمثيل محمد عبد الوهاب ورجاء عبده وعبد الوارث عسر وحسن كامل وثريا فخري وأمين وهبة وعبد العزيز خليل وزينات صدقي وتوفيق صادق ومحمد أمين وعزيزة بدر . . وفي الفيلم تظهر ليلى فوزي ومديحة يسري لأول مرة .

الفيلم سيناريو واخراج محمد كريم وتأليف عباس علام وتصوير محمد عبد العظيم وماكياج حلمي رفلة وديكور ولي الدين سامح وصوت مصطفى والي وتلحين محمد عبد الوهاب . .





رصاصة في القلب وستون عاما من النجاح

(إنتاج ١٩٤٤)

ماجدة خير الله

أدرك الموسيقار محمد عبد الوهاب بذكائه المفرط . .أن السينما هي أهم اختراعات القرن العشرين ، فهذا الاختراع الذي كان بدعة جديدة على المجتمع المصـــري ، فـــي بدايـــات القرن الماضي ، هو الوحيد القادر على حفظ صوت وصـــورة الفـــنان على مدى الحياة . .فمن سبقوه من مطربين وموسيقيين لم يتمكنوا من تسجيل معظم ابداعهم . . ولولا أن سيد درويش سارع بالاتفاق مع شـــركة اســـطوانات لتســـجيل موســـيقاه ونخبة من أوبريتاته . . لأصبح هذا الموسيقار العظيم مجرد اسم في تاريخ الموسيقى . .ولكن خلود اللحن والصوت فقـــط.. ليس الغاية التي كان يطمح لها محمد عبد الوهاب فاختراع السينما هو الوحيـــد الـــذي يمكن عشاقه من مشاهدته شخصيا في أماكن متعددة في نفس الوقت . . ولذلك لم ينتظر محمد عبد الوهاب أن تناديه السينما . . ولكنه سعى اليهـــا . وكـــون شركة للانتاج السينمائي ، وكان أول مطرب يظهر على شاشة الســـينما . . في فيلم الوردة البيضاء عام ١٩٣٣ وحقق الفيلم نجاحا خياليا . . فتح الباب لكل المطربين للظهور في السينما . .ليتعرف عليهم الجمهور صوت وصورة .

واختار عبد الوهاب المخرج محمد كريم ليرافقه رحلته السينمائية ويقدم معه على امتداد ثلاثة عشر عاما ستة أفلام هي كل رصيده السينمائي . . ومن

خــلال تــلك الأفــلام قــدم عبد الوهاب أكثر من ثلاثين أغنية كتب لها الرواج والانتشــار والخلود . . ودفع نجاح محمد عبد الوهاب . . منافسته الأولى على عـرش الغــناء السيدة "أم كلثوم" على اقتحام مجال السينما وان كان حظها من النجاح أقل منه كثيرا . . فقد كانت طبيعة تكوينها تفرض عليها الأدوار البدوية والــتاريخية ولم تقدم الأدوار العصرية الا قليلا ، بينما كانت طبيعة عبد الوهاب تمنحه حرية أداء الأدوار العصرية التي جعلته أكثر قربا من جمهور السينما !!

وقــد طــور عــبد الوهاب أدائه كثيرا خلال رحلته القصيرة نسبيا مع الســينما . . وتعــلم اختيار الأغنيات التي يؤديها من خلال أفلامه . .وذلك بعد الــنقد الــذي وجــه اليه بعد غنائه لقصيدة أيها الراقدون تحت التراب في فيلم "دموع الحب" وأصبحت الأغنية في أفلامه لا تزيد عن عشرة دقائق وموضوعها أكــثر ملاءمــة للسينما.. كما ابتدع عبد الوهاب أسلوب "الدويتو" في أكثر من فيلم. . وقد التزم عبد الوهاب بشخصية العاشق النبيل المضحي في معظم الأفلام التي قدمها للسينما ان لم يكن جميعها . .

ولا شــك أن فيــلم "رصاصــة في القلب" الذي كان ترتيبه الخامس في مســيرة عــبد الوهاب السينمائية . . من أهم الأفلام الغنائية في تاريخ السينما المصرية . فقد كان بداية لجذب الكاتب الكبير توفيق الحكيم لهذا العالم السحري الــبديع . .وقــد اخــتار الحكيم قصة طريفة ولكنها لا تخلو من مغزى وتصلح لشخصية عبد الوهاب . .

وفي هذا الفيلم يتخلى عبد الوهاب عن الاطار الضيق الذي فرضه على نفســه فــي أفلامه ويبدو أكثر تحررا وظرفا وتلقائية . فبعد البدلة والطربوش والــنظارة الطبية السميكة . . نراه في أحد مشاهد الفيلم وهو "يبلبط" شبه عار فــي مياه البانيو المليئة بالفقاعات . . وهو يغني المية تروي العطشان وتطفي نــار الحــران ، يــا جمالهــا وأنا عايم على وش المية . .واذا كانت أفلام عبد

الوهاب السابقة كلها عن قصة وسيناريو محمد كريم الذي كان يقتبس موضوعاته من التراث الأدبي العالمي ويترك مهمة الحوار لعبد الوارث عسر أو سليمان نجيب . . فان رصاصة في القلب ، الوحيد بين أفلام عبد الوهاب الست المأخوذ عن نص لأديب مصري هو توفيق الحكيم الذي كان يجرب حظه في كتابة الحوار السينمائي . . فجاء الحوار سلسا ناعما مناسبا لكل شخصية بعيدا عن الخطب العصماء التي اشتهرت بها أفلام تلك المرحلة وكان رائدها "يوسف وهبي" الذي لم يكن حتى هذه الفترة قادرا على التخلص من تأثير عمله المسرحي . على أسلوبه السينمائي !!

ولذلك فيمكن اعتبار رصاصة في القلب هو بداية للتحرر للحوار السينمائي وانطلاقة بما يفيد طبيعة الفيلم السينمائي ورغم التزامه بأداء شخصية العاشق النبيل الا أنه في فيلم "رصاصة في القلب" كان أكثر قدرة على التخلص من شخصية المطرب عبد الوهاب التي يضفي عليها الوقار والتحفظ وعدم المرونة . .فهو يلعب شخصية شاب بوهيمي عابث ، ينفق آخر ما في جيبه أو جيوب الآخرين على سهرات الحظ التي تمتلئ بالنساء الفاتنات . . ثم يعاني من الافلاس ومطاردة أصحاب الديون . . وفي واحد من أظرف مشاهد الفيلم . .يضطر عبد الوهاب للاختباء في صندوق هربا من الديانة ويطلب من خادمه الأمين "علي الكسار" الادعاء بعدم وجوده !!

وكان الكسار في مرحلة الذبول الفني ، بعد سلسة من الأفلام الكوميدية التي قدمها في سنوات سابقة لينافس بها خصمه اللدود "نجيب الريحاني" . . ولكنه في منتصف الأربعينات لم يعد قادرا على الاستمرار في المنافسة فتراجع سينمائيا . .وقبل أن يلعب أدوارا ثانوية في بعض الأفلام الهامة . . ومنها "رصاصة في القلب" وعزاؤه في هذا أنه يظهر أمام الموسيقار محمد عبد الوهاب الذي كان على قمة الهرم الفني سواء في عالم الموسيقى أو السينما . .

أمـــا الطرف الثاني في نجاح فيلم رصاصة في القلب . . فكانت الممثلة "راقيـــة ابـــراهيم" الـــتي كـــان يربطها بالمخرج محمد كريم علاقة عاطفية . .واشتهرت بجمالها الأرستقراطي وشخصيتها المتميزة . . وبين أفلامه الست لم تكن للنجمة المرأة أي وسيلة للتألق رغم نجاح تلك الأفلام . .فقد انتهت كل من سميرة خلوصي ، وسميحة سميح ، والهام حسين ونجاة علي سينمائيا . . بينما كان حظ ليلى مراد أفضل في أفلام حسين صدقي وأنور وجدي . .

وبقيت راقية ابراهيم المستفيدة الأولى من ظهورها أمام عبد الوهاب بعد نجاحهـــا معه في فيلم "رصاصة في القلب" . .بينما بعض الوجوه النسائية التي ظهرت في أدوار ثانوية في أفلامه كتب لها النجاح والتألق بعد ذلك مثل مديحة يســـري الـــتي ظهـــرت ضمن مجموعة من الوجوه الجميلة أثناء أغنية بلاش تبوسني في عينية . . وكذلك الراقصة سامية جمال أما "فاتن حمامة" فقد كانت أشـــهر طفلة في تاريخ السينما منذ ظهورها معه في يوم سعيد عام ١٩٤٠ . . ثم بعد ذلك بأربع سنوات في فيلم "رصاصة في القلب" . .

ويعـــبر "دويتو" حكيم روحاني الذي شاركت في أدائه راقية ابراهيم أمام عـــبد الوهاب . . هو مقدمة لانتشار هذا الفن الغنائي سينمائيا . .بعدة سنوات قـــدم فريد الأطرش مع اسمهان دويتو في فيلم "انتصار الشباب" . .كما قدم أكثر من دويتو مع نور الهدى ، صباح ، شادية في أفلام لاحقة . .وقدم محمد فوزي أكـــثر من دويتو مع صباح ، نعيمة عاكف ، نازك . . وعبد الحليم قدم أكثر من دويـــتو مع شادية في أفلام لحن الوفاء دليلة ، معبودة الجماهير . . ولكن يبقى أن عبد الوهاب هو صاحب الفضل في رواج هذا النوع من الغناء .

ويعتمد فيلم رصاصة في القلب على فكرة بسيطة ولكنها طريفة وتصلح للـــتداول فـــي أي زمن . .وهذا هو سر نجاح الفيلم واستمرار تداوله حتى الآن رغـــم مـــرور أكـــثر من ستين عاما على انتاجه . . وقد تم تحويل القصة الى

مسلسل اذاعي وضع أحمد بهجت معالجة اذاعية ولعبت نيللي وأحمد ذكي أدوار البطولة . . كما تم تحويل نفس القصة الى مسرحية تقدم منذ عام على مسارح القطاع العام ويلعب بطولتها على الحجار والمطربة أنغام . .

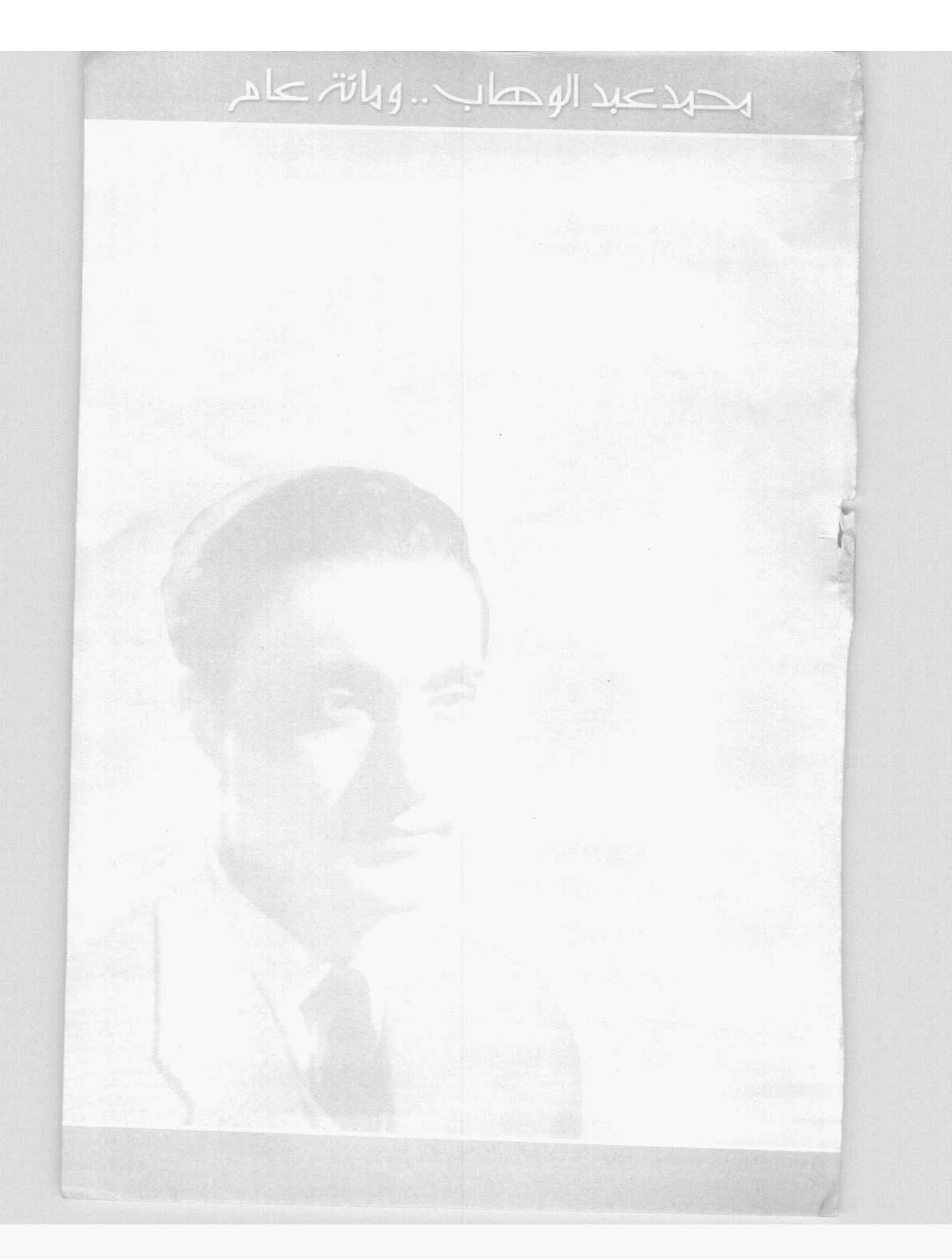
وتدور فكرة الفيلم حول شاب بوهيمي عابث ، يلتقي يوما بفتاة جميلة ، يقــع في حبها من النظرة الأولى . .وكأن عينيها الساحرتان قد أطلقتا رصاصة أصـــابت قلـــبه في الحال . . ورغم احساسه أن الفتاة بادلته الحب . .الا أن كل مـــنهما يدخل في دوامة من العذاب بعد أن يكتشف الشاب أن الفتاة التي أصابته برصاصة في قلبه . . هي خطيبة لأعز أصدقائه . ولأنه شاب نبيل وشهم فانه يقـــرر عـــدم الاعتداء على حق صديقه . . رغم علمه أن هذا الصديق "سراج منير" ندل كبير وقد خطب الفتاة طمعا في ثروة أسرتها ، وأنه قدم نفسه لأسرة الفـــتاة بصفته شاب ميسور الحال رغم أنه لا يملك شيئا . . واستمرارا . . في الوفـــاء لحق الصديق فإن الشاب العاشق يقرر اهداء صديقه أعز ما يملك وهو خـــاتم ثميـــن ورثـــه عن والدته . .ليهديه هذا الصديق لخطيبته ورغم كل هذه التضحيات . . فان الفتاة العاشقة لا يميل قلبها للخطيب الندل . .وتحاول جاهدة التخـــلص منه . . رغم علمها أن من تحبه لن يجرؤ على التقدم لها أولا : لأن وضـــعه المادي والاجتماعي لا يناسب وضع أسرتها الارستقراطية . . وثانيا : لأنه لا يستطيع أن يخون صديقه ويخطف منه خطيبته . .

ولكن كل هذه الاعتبارات تذوب وتتلاشى أمام نداء الحب . .لأن الخطيب الـــندل . .يفيـــق ويعود لرشده وينسحب من الميدان . .تاركا الفرصة للعاشقين للهناء بحبهما . . وفي فيلم "رصاصة في القلب" الذي يشهد تطورا واضحا في أداء محمد عبد الوهاب . . يتحول كل شئ في الفيلم الى موضة . .بعد ذلك . . فشخصية العاشق النبيل المعتز بكبريائه رغم افلاسه هي الشخصية المفضلة لكل مطرب ظهر في السينما بعد عبد الوهاب ، أسلوب الغناء أصبح أكثر تحررا من

حيــث المعــني والكــلمات وحركة المطرب أثناء الغناء . ملابس البطلة "راقية ابراهيم" تحولت الى موضة في السينما وبين الجمهور من النساء . .

حــتى جملة الحوار أنا مش شَايف غير صفين لولي . .أصبحت وسيلة لــلغزل بــدلا من الجمل التقليدية وكذلك جملة عشان تحرمي تاكلي جلاس . . وتدوبي في قلوب الناس . .

ان الأفــلام السينمائية مثل البشر بعضها يكتب له الخلود مدى الحياة . .ورغــم أن الســينما المصرية قدمت خلال تاريخها الذي يمتد لأكثر من سبعين عامــا حوالــي خمســمائة فيلم غنائي فلا يزال لفيلم "رصاصة في القلب" نفس القدرة على امتاع المشاهد – رغم مرور أكثر من نصف قرن على انتاجه .


محمد عبد الوهاب .. ومائة عام


مهرجان الإسكندرية السينمائي الدولي

لست ملاكا .. آخر الأفلام

(انتاج ١٩٤٦)

نادر عدلي

يعد فيلم "لست ملاكا" أقل أفلام محمد عبد الوهاب السبعة شهرة ، بسبب عدم عرضه تليفزيونيا ، بعكس أفلامه الأخرى التي لا تمل الشاشة الصغيرة من اعـادة عرضها ، فهو من الأفلام المفقودة في أرشيف السينما المصرية ، وان كان هناك شريط فيديو يحمل اسم الفيلم ، ولكن مدته لا تزيد عن ساعة وبضعة دقـائق ، ومعظم عناوين الفيلم غير موجودة . . و "لست ملاكا" هو آخر أفلام عـبد الوهاب الممثل أو النجم السينمائي، والتي أخرجها كلها الرائد السينمائي محمـد كريم . . والطريف أن كريم استبدل كلمة "مخرج" في هذا الفيلم بكلمتي "المديـر الفـني" ، وهو يروي – في مذكراته – سبب ذلك في اجابته على احد الصحفيين بقوله :

"ان مهمـتي في كل الأفلام التي أتولاها ، ليست مقصورة على الاخراج فقـط ، بـل تشـمل كل فنيات العمل من اخراج ، وتعاقد مع الفنانين ، وشئون الانـتاج ، والدعايـة ، والاشـراف على المونتاج ، وعلى دور السينما نفسها للاطمئـنان عـلى العـرض وغير ذلك . . وهذا كله يمكن أن يوضع تحت لقب المديـر الفني " . . وأضاف كريم أنه لاحظ "أن لقب مخرج اتمرمط هذه الأيام"!

.. ويقصـــد كريم هذه الحالة من الفوضى والانهيار التي أصابت صناعة السينما بعـــد الحرب العالمية الثانية ، وظهور عشرات الأفلام الرديئة من اخراج وانتاج مجموعات ليست لها علاقة بالسينما أصلا .

عمومـــا فـــان ما حدث في مصر بعد الحرب العالمية الثانية من فوضى وفساد ، نجد له اشارة واضحة في الجزء الذي شاهدته من فيلم "لست ملاكا" ، فرغم أن أفلام عبد الوهاب – كريم كلها كانت تدور حول قصص حب ، ومواقف صـــنعت خصيصا من أجل أن يغني عبد الوهاب ، دون أي اهتمام بما يحدث في المجـــتمع ، الا أن هذا الفيلم تحديدا يرصد بعض القضايا الاجتماعية المعاصرة لهـــذه الفـــترة ، وبشـــكل غير معتاد في سينما هذا "الثنائي" الذي وضع ملامح وأسلوب الفيلم الغنائي العربي. .

حيث يتضمن حوار الفيلم ومواقفه ، كلمات وأحداث تشير الى البطالة ، وانتشـــار الوســـاطة ، وتعييـــن الخـــريجين في الجامعة بوظائف غير مناسبة لدراســـتهم ، أمـــا المدهش فعلا فكان في تصوير "ثورة العمال" في أحد مصانع الغـــزل والنسيج ! . . بل وأكثر من ذلك نجد الشخصية التي يلعبها عبد الوهاب شخصـــيا ، هي شخصية "انتهازية" فرض وجودها مجتمع مضطرب، يفتقر الى العدالـــة الاجتماعية ، وامكانية تحقيق الأحلام المشروعة لمواطنيه . .لذلك فان الفيلم يبدو مختلفا عن أفلام عبد الوهاب السابقة .

يـــبدأ هذا الاختلاف من عنوانه نفسه "لست ملاكا" ، فهو يوحي أن بطل الفيـــلم ليس هو ذلك الانسان العاشق ، المضحي ، المثالي . .انما على العكس

انـــه شاب عادي ، ابن شرعي لمجتمع منتصف الأربعينات، الذي سيطرت عليه كـل مظاهر ما بعد الحرب (الاقتصادية والسياسية والاجتماعية) من سلوكيات ، وطــريقة تفكيــر ، ومشاعر أيضا . . ثم يأتي الفيلم ليكون ترجمة ورصد لهذه المعاني .

مع أول مشاهد الفيلم ، نرى رءوف (محمد عبد الوهاب) يرتدي ثيابه ، ويحـــاول أن يبدو في غاية الأناقة ، رغم أنه شاب فقير ، حيث انه على موعد مـــع أحـــد أصدقاء والده الراحل الذي وعده بوظيفة مناسبة ومحترمة ، ويدور حـــوار طويـــل بينه وبين عمه (بشارة واكيم) حول هذه الوظيفة ، وهل ستكون مناسبة لدراسته كمتخرج في كلية الحقوق ؟! . .وكيف أصبح الآن – في وقت أو زمـــن الفيلم !! – صاحب شهادة دبلوم الفنون الجميلة يتم تعيينه ككاتب في مصـــلحة الطـــرق ؟! . . وان المتخرج من "الجراج" يكسب أحسن من متخرج "الجامعـــة" (هذا هو نص الحوار الساخر بين البطل وعمه) . .فالبطالة منتشرة فـــي البلاد ! . . المهم أن رءوف يقابل صديق والده الذي يعتذر له بأن صاحب "وساطة" أهم ربح الوظيفة ، ويعتذر له !.

أمـــا الغريب جدا في هذا اللقاء بين رءوف وصديق والده ، فهو "مكان" الـــلقاء حيـــث تـــم في مدخل أحد القصور (!!) . . وبعد أن يعتذر الرجل يغادر المكان ، وفي نفس اللحظة ، تنزل يسرية (ليلى فوزي) من سيارتها، وتنظر الى رءوف وتقـــول له وهـــي تدخل القصر : "ماتيجي" ! . . ويجد رءوف أن دعوة هـــي الفتاة الجميلة لا يمكن أن ترد ، ويعرف أن الحفل بمناسبة "عيد القمح" ،

ويلبس رءوف ملابس فلاح ، ويدخل الحفل . . ثم يبدأ الاستعراض الغنائي الذي تـتوج فيـه يسرية "ملكة القمح" ، وهي تبدأ الاستعراض مغنية ، ويكمل محمد عـبد الوهاب الغناء "القمح الليلة – ليلة عيده" . . وهو استعراض غنائي جميل فـي تكويـناته وموسيقاه وملابسه . . ويكتسب هذا الاستعراض الغنائي أهمية خاصـة حيث أننا لم نعد نحتفل بهذه المناسبة ، رغم أن "القمح" يعد على رأس السلع الضرورية التي نستوردها ، ويزيد استيرادنا لها عاما بعد عام ! .

ما علينا . . المهم أن الحفل كان الوسيلة التي مهدت لاقامة علاقة بين رءوف ويسـرية ، وهـذه الأخيرة الرجل الثري حسن بك أبو الدهب (سليمان نجيـب) ، وفـي الحفـل نجد أمين (محمود المليجي) الذي نكتشف أنه يعرف رءوف، والـذي لاحـظ الاستلطاف الذي جمع بين رءوف ويسرية ، فيقرر أن يـلعب دورا مـن أجل زواجهما ، مقابل أن يمنحه رءوف ١٠ آلاف جنيه بعد الزواج ، ويوافق رءوف . . وتبدأ الخطة بأن يقدم أمين صديقه رءوف الى أبو الدهـب كمهـندس ميكانيكي ليضمن وجود قاسم مشترك بينهما ، حيث أن أبو الدهـب صـاحب مصانع الغزل والنسج ، ومن الطبيعي أن يحتاج لمن هو في تخصص رءوف .

تمضـي أحـداث الفيلم بعد ذلك في خطين متوازيين ، الأول هو تحول رءوف الى مديـر عـام لأحـد مصانع أبو الدهب في أعقاب مؤامرة من مدير المصـنع السـابق (عـبد الوارث عسر) ، الذي اتفق مع بعض المنافسين على اهمـال انتاج المصنع ، بحيث يحقق خسائر ، ويضطر أبو الدهب لبيعه ، وفي

نفس الوقت يأتي بأعمال تؤدي الى غضب العمال وتذمرهم ، مثل زيادة ساعات العمل بدون أجر ، وخصم أسعار "الخام" الفاقد منهم ، وتجاهل اصلاح الماكينات . . ولكـن وجـود رءوف يفسـد المؤامرة ، وخاصة أنه استعان بعمه (بشارة واكيـم) الـذي درس الهندسـة لفترة ، وجعله مشرفا على الماكينات ، وتسير الأمـور . . وتـتعمق العلاقـة مع يسرية ، ويغني لها "عمري ما حنسى يوم الاثنين" وهما وحدهما على شاطئ العجمي بالاسكندرية .

أمـا الخط الثاني فيتمثل في حب سعاد (نور الهدى) ابنة عمه له ، دون أن يـدري ، وهي فتاة ضريرة ، وتسترد بصرها في النهاية ، ويكتشف رءوف أنها تحبه أكثر من يسرية ، فيقرر أن يتزوجها.

يؤكـد محمد كريم – في مذكراته – على النجاح الكبير للفيلم ، ويقول : "وأعد الفيلم للعرض في ٢٨ أكتوبر ١٩٤٦، وقد استمر عرضه أسابيع كثيرة ، وكان من أحسن ما أبهج الجمهور ، ظهور الألوان للمرة الأولى ، وهي تعرض زرقـة سمائنا الصافية ولون البحر وصفرة الرمال . . والشمسية الحمراء فوق عبد الوهاب وليلى فوزي" .

وقـبل أن نتوقف أمام مسألة نجاح الفيلم ، حيث أنه كان أقل أفلام عبد الوهـاب نجاحا ، نشير الى أنه كان – بالفعل – أول فيلم روائي طويل تتضمن بعـض مشـاهده مناظر ملونة وهي الخاصة بأغنية "يوم الاثنين" . . ولكن كيف جـاءت فكـرة تقديم مناظر ملونة بالفيلم ؟! . . يقول كريم : "كان قد خطر لي تصـوير هـذه الأغنية بالألوان ، والتصوير الملون كان لا يزال وقتها اختراعا

أمـــريكيا يســـمى (تكني كالار) ، واقترح رجل انجليزي يعمل في جريدة الحرب الانجـــليزية اســـمه "مارتن" باستوديو مصر أن نصور منظرنا بطريقة انجليزية اسمها (دوفي كالار) قليلة التكاليف ، واحضر لنا الفيلم الخام ، واخترنا للتجربة مـــنطقة العجمـــي للتصوير بمعدات ستوديو مصر المتواضعة ، ولم تكن أشعة الشـــمس كافية لاعطاء الضوء المطلوب ، فكان عبد الحليم نصر مدير التصوير يستعين بمصابيح كهربائية قوية جدا" .

ولكـــن يـــبدو أن محاولـــة تقديم مناظر بالألوان لم تكن ناجحة تماما ، بالاضافة الى ماتتطلبه من تكاليف كبيرة ، مما جعل تقديم أول فيلم روائي ملون يتطـــلب أن ننتظر عشر سنوات كاملة ، وكان هذا الفيلم هو "دليلة" الذي أخرجه محمد كريم أيضا ، ولكن البطل كان عبد الحليم حافظ .

ومـــن الصعب التوقف أمام المعالجة الدرامية والسيناريو والحوار الذي شـــارك فيـــه كـــل من : سليمان نجيب وعبد الوارث عسر ومحمد كريم ، لأن الشريط السينمائي مفقود من ناحية ، وشريط الفيديو موجود لايقدم سوى نصف مـــدة الفيـــلم ، لذلـــك فان شخصية "الانتهازي" التي لعبها عبد الوهاب لا يبدو تطورهـــا واضـــحا ، كمـــا أننا نجده يعمل باخلاص لانقاذ المصنع مما يعني انه شخصية ايجابية ، كما لا يبدو هناك تفسيرا لابتعاده عن حب "يسرية" التي تحبه فعـــلا ، ويتجه بمشاعره تجاه ابنة عمه "سعاد" التي وقفت بجواره أثناء مرضه عمومـــا فانـــه مهما كانت التطورات الدرامية للشخصية والاحداث ، فان زواج رءوف من ابنة عمه في النهاية على حساب "يسرية" ، يعد من الأسباب المهمة

- أو لعله أهم الأسباب - التي جعلت الفيلم لا يحقق نفس درجة نجاح أفلام عبد الوهاب - كريم السابقة . . لماذا ؟! .

ان مواقف وحوارات الحب والغرام في "لست ملاكا" ، كانت بين رءوف ويسرية (عبد الوهاب - ليلى فوزي) ، والتي بدأت من أول نظرة في حفل عيد القمح ، واستمرت حتى وصلت الى قمتها على شاطئ بحر العجمي ، حيث الشاطئ يخلو تماما الا منهما ، وخيال المخرج يتفجر بمشاهد جديدة تماما على السينما في ذلك الوقت ، حيث فرقة موسيقية كاملة تعزف في النصف الأعلى من اللقطة ، وتحتها البحر في صورة مركبة ، وصور أخرى لراقصة ، وعبد الوهاب نفسه لا يستطيع أن ينسى "يوم الاثنين" ، يوم شاهد يسرية لأول مرة . . ومن أجل هذا المشهد الغرامي "تلونت" السينما ، وتمردت على الأبيض والأسود ، وبعد كل هذا - وهكذا ببساطة - لا يتزوج رءوف يسرية ، ويتجه بمشاعره الى سعاد . . . يا سلام !

واذا كانت أحداث الفيلم أساسا تصور قصة حب هذا الشاب مع فتاتين ، فانه يعد أنضج أفلام محمد عبد الوهاب من حيث اختياره لخلفية اجتماعية ودرامية معاصرة لما يدور في المجتمع من صراعات ، وأيضا من محاولات للنهضة الاجتماعية ، وتظهر هذه المحاولات في الاحتفال بعيد القمح مما يعني أنه كان لدينا - كدولة زراعية - رغبة حقيقية ووعي بأهمية أن يكون لدينا اكتفاء ذاتي من هذا المحصول الحيوي ، بل وأكثر من ذلك : ففي الحفل يتم التبرع لشراء "آلات زراعية حديثة" لمساعدة المزارع الصغير في تنمية

مشروعاته . . وعلى المستوى الصناعي يدعو الفيلم لوجود المهندس الدارس والـــذي يستطيع ادارة الماكينات واصلاحها . . أما الصراعات فتظهر في صراع الرأســـماليين ، والتآمر فيما بينهم على المشروعات الناجحة ، وشراء الذمم ، ودعم أصحاب الوسائط على حساب العناصر الجيدة . . كما يشير الفيلم بوضوح لظهور فئات أو طبقة مستفيدة تلعب أدوارا سلبية في الاقتصاد تحديدا .

وفيـــلم "لســـت ملاكا" يقدم كل هذا بشكل بانورامي ، ولا يمكن مثلا أنه يدعو الى الثورة على الأوضاع السائدة ، ولكنه يدعو لاصلاحها . . فان أفضل شخصـــيات الفيلم وأكثرها رغبة في النهوض بالمجتمع هو شخصية "حسن بك أبـــو الدهـــب" الذي أقام حفل عيد القمح ، وهو صاحب مصانع الغزل والنسيج الـــذي لا يرضــــى بظـــلم العمال ، فهو الثري النبيل . . أما الأشرار فهم مدير مصـــنعه الســـابق (عـــبد الـــوارث عســـر) ، وأمين المحامي النصاب (محمود المـــليجي)، والرأســـماليين الطفيـــليين الذيـــن يشـــترون الذمم للسيطرة على المشروعات الناجحة .

عموما ، فان هذه قراءة غير كاملة ، وغير مكتملة للفيلم بسبب فصوله المفقودة . . وفي نفس الوقت فان تجاهل الأحداث الموجودة بالفيلم والترفع عن قـــراءتها يعد ظلما لهذا العمل . . ويعد "لست ملاكا" الفيلم الوحيد بين أفلام عبد الوهـــاب الســـبعة الذي لم ينتجه بنفسه أو لنفسه ، فهو من انتاج "شركة بيضا قطـــان" وهـــي شركة اسطوانات عربية شهيرة ، وهي التي قامت بتوزيع الفيلم أيضا . . وكان مدير الانتاج حسني بك نجيب.

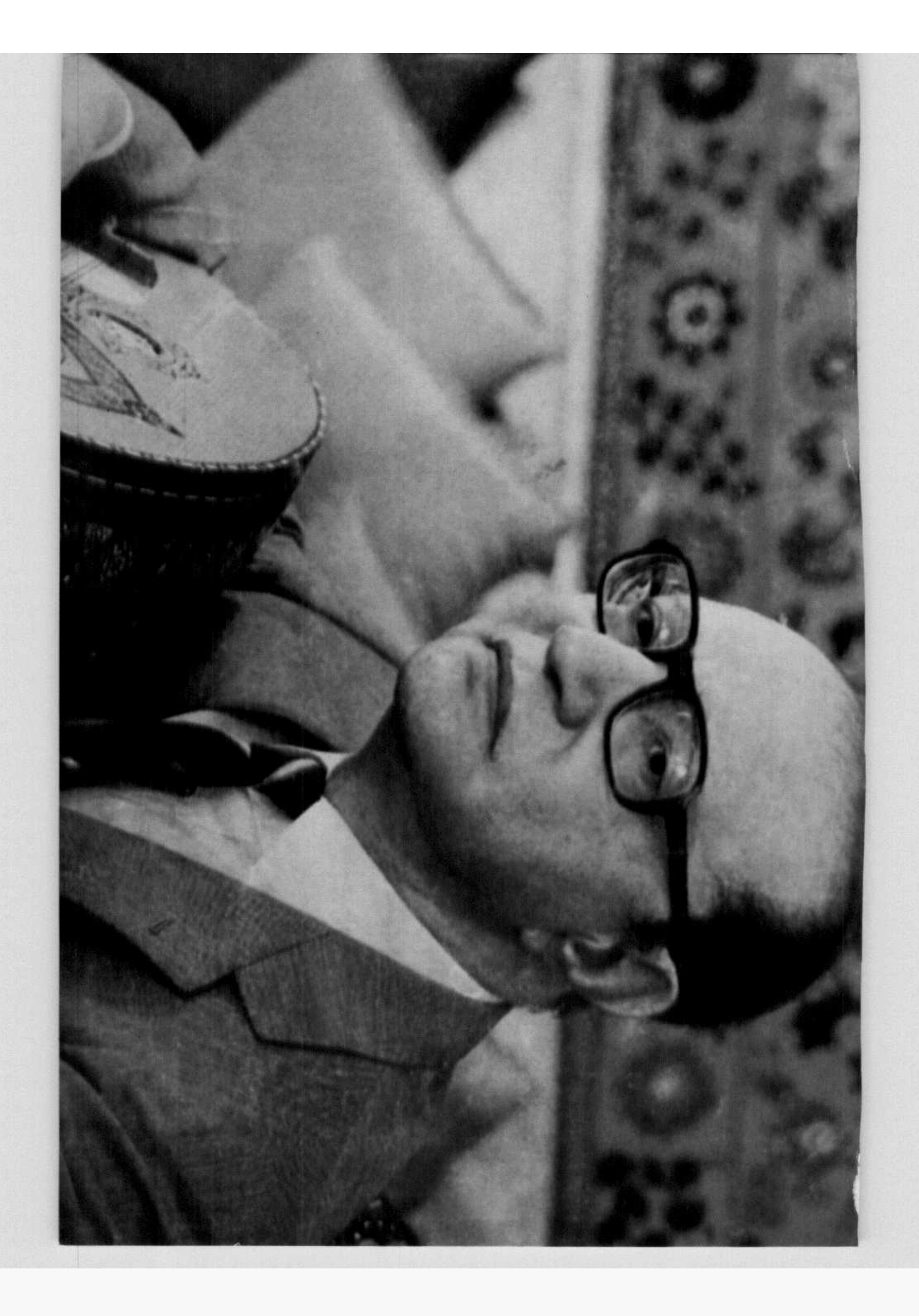
وفي الجزء الموجود من عناوين الفيلم ، نجد أن الأغاني تأليف حسين السـيد ، وأغـنية "الخطايا" قصيدة مهداة من الشاعر كامل الشناوي . . ويقول محمـد كريم في مذكراته أن بالفيلم ثماني أغان . .بينما يذكر الناقد السينمائي سـمير فريد في مقال بمجلة "وجهات نظر" أن أغان الفيلم تسعة !! . .وشريط الفيديـو المـتاح به ٧ أغنيات (بعضها غير كامل) وهي : "اضحكي وغني" ، و "شـبكوني ونسـيوني قوام" ، و "كنت فين" وهي أغان مشتركة بين نور الهدى وعـبد الوهـاب . . و "القمح الليلة" و "أنا اللي طول عمري ما حبيت" و "يوم الاثنين" لعبد الوهاب وحده ونضيف اليها أغنية "الخطايا" التي تشير لها عناوين الفيـلم ، وان كـانت غير موجودة على شريط الفيديو . .ثم أغنية نور الهدى "مـالك محتار" . .أما الأغنية التاسعة "يا عيوني" فهي غير موجودة على شريط الفيديو ، وان كان هناك أكثر من مصدر يشير اليها .

وفيمـا عدا أغنيتي : "القمح الليلة" و "يوم الاثنين" ، فان بقية الأغاني خـرجت بشـكل تقـليدي ، وتفـتقر للحركة ، وظهر عبد الوهاب ونور الهدى وكأنهمـا يغـنيان خصيصا للكاميرا . .وكانت أفضل الأغاني من حيث التوظيف الدرامي ، وأغنية "اضحكي وغني" ، فهي تمثل اضافة للدراما حيث تعرف سعاد (نور الهدى) من خلالها أن رءوف (عبد الوهاب) يحب فتاة أخرى "يسرية" .

شارك في فيلم "لست ملاكا" كل من : حلمي حليم (كمساعد مدير انتاج)، وحـلمي رفـلة (ماكييـر) ، وكلاهما أصبح مخرجا بعد ذلك . . ومونتاج الفيلم لاحسان فرغلي.

ان فيلم "لست ملاكا" الذي ينسب أصلا لمحمد عبد الوهاب ، يعتبر وثيقة مهمة لمصر في منتصف الأربعينات ، ومهما كان رأينا في الأفلام الغنائية التي قدمتها السينما المصرية عموما ، فاننا من خلال هذه الأفلام نستطيع أن نقرأ الكثير ، ولا يمكننا تجاهلها في رصد عملية التطور السينمائي نفسه انتاجا وتكنيكيا . . وقد ضم هذا الفيلم مجموعة مهمة من نجوم السينما مع عبد الوهاب ، وهم : نور الهدى وليلى فوزي وسليمان نجيب ومحمود المليجي وبشارة واكيم وعبد الوارث عسر.

لقد كانت عبقرية من محمد عبد الوهاب انه استفاد من السينما في كسب مزيد من الشهرة والانتشار، وكان حصيفا عندما اسند للرائد السينمائي محمد كريم اخراج هذه الأفلام . . وكان ذكيا عندما ابتعد عن السينما بعد ١٣ سنة من نجومية الفتى الأول ، وقد أدرك أن استمراره لن يجعله الفتى الأول في السنوات التالية.





مشاهدة جديدة للسينما المصرية

غزل البنات فيلم بعد الأفلام..

(إنتاج١٩٤٩)

فتحي العشري

[الفن الذي لا يحدث تغييرا في المجتمع والناس ليس فنا على الاطلاق، فما بالنا بالفن الذي يفسد المجتمع والناس ؟!] . . ومن الأفلام المصرية التي أعلت من شأن الحب واعتبرته قيمة نبيلة من أهم سماته التضحية ، فيلم (غزل البنات) الذي كتبه وأخرجه ومثل فيه أيضا أنور وجدي ، ولكنه عهد بالحوار لرائدي الكوميديا الاجتماعية الانسانية بديع خيري ونجيب الريحاني .

وقصة الفيلم تدور حول الأستاذ حمام مدرس اللغة العربية البسيط المعدم الذي يفصل من المدرسة الخاصة ، لأنه رفض القسوة مع تلاميذه الذين يستغلون طيبته فيسخرون منه ولا يلتفتون الى تدريسه . . ويسعى صديقه الذي يعمل مديرا في قصر أحد الباشوات الى ترشيحه لتدريس اللغة العربية لابنة الباشا الراسبة ، وفي أول لقاء بين الباشا وبينه يحدث صدام كوميدي شهير " مرزوق أفندي اديله حاجة " . . يتداركه الجميع بما فيهم الابنة المدللة التي تتهمه زورا بسرقة خاتمها الثمين ثم تعثر عليه . . وتستريح الابنة لمدرسها

فــتعمل على " هندمته " ورفع شأنه ومكانته في القصر بزيادة مرتبه والاهتمام بأكلــه وغرفة نومه ، وتتخذ منه معلما وصديقا فتمنحه عطفا وتعاطفا يظن هو أنــه حــب ، وعندما يكتشف أنها تحب أحد الأفاقين الطامعين فيها وفي مالها، يســتنجد بضــابط يجده صدفة أمام الكازينو، ينقذها فعلا ولكنه يقع في غرامها وتقــع هــي أيضا في غرامه ، فيستنجد مرة أخرى بصاحب الفيلا المواجهة ، وبالصدفة مرة أخرى يكتشف أنه يوسف بك وهبى الفنان الشهير الذي يدعوهما للاســتماع الى رائعة محمد عبد الوهاب الجديدة " عاشق الروح " وهي الأغنية التي تكاد كلماتها تنطبق على حالة هذا المدرس المحب من جانب واحد ، وعند انصرافهما يجد أن الضابط في انتظارهما حيث لا مفر ، اذ تعبر عن حبها الجديد ويعــلن هو عن استسلامه والاعتراف بالأمر الواقع مضحيا بحبه وأوهامه . . لكن ظهور ليلى مراد كتلميذة وليست طالبة دراسات عليا مثلا فيه مبالغة سادت في تلك الآونة !!

لقــد قــام الفيلم على الغناء الذي ضم قمتين عبد الوهاب وليلى مراد ، كــلمات حســين الســيد وألحان عبد الوهاب ، وقام على الاستعراض الذي ضم مجموعــة متميزة من الراقصات والراقصين ، وقام على الكوميديا التي فجرها الأســتاذ نجيــب الــريحاني الــذي لا يخلو أداؤه من التراجيديا . . والى جانبه ســليمان نجيب وزينات صدقي من ناحية ، وعبد الوارث عسر وفردوس محمد مــن ناحيــة أخرى ، وقام على الرومانسية التي أضاءها يوسف وهبي وحلقت بجــناحي أنور وجدي وليلى مراد ، وقام على الشر الذي مثله استفان روستي

ومحمـــود المـــليجي . . أمـــا التصوير فهو للرائع عبد الحليم نصر الذي لون الصـــورة بالأبيض والأسود ، وأما المونتاج فهو للبارع كمال الشيخ الذي حول الشـــريط الســـينمائي الى عقد متصل من اللؤلؤ البراق . . ولنا أن نتخيل فيلما يضـــم هـــذه الكوكبة من النجوم اللامعة المتلألئة في ذلك الوقت ، حتى قبل أن نشاهده وبعد مشاهدته والى الآن !

وبرغم أن هذا الفيلم الكبير أنتج في منتصف مسيرة السينما المصرية – اعتبارا من الآن – اذ أنتج عام ١٩٤٩ وجاء ترتيبه (٤١١) الا أنه فاز بالمركز التاسع في قائمة أفضل مائة فيلم في تاريخ السينما المصرية بعد حصوله على (٨٥) درجة من مائة درجة ، وكان قد عرض في دار واحدة بالقاهرة وحقق نجاحا ساحقا ، لا يقل عنه النجاح الذي يحققه كلما عرض في التليفزيون وعلى امتداد الأجيال !

و . . . كلمة

اذا كان القاتل والقتيل يستحقان الموت ، فلا حسرة ولا ندم !

ونـــتوقف عـــند موســـيقار الأجيال محمد عبد الوهاب بمناسبة احتفال مهـــرجان الاسكندرية السينمائي الدولي بمرور مائة عام على مولده ، فنجد أن وجـــوده فـــي فيـــلم " غزل البنات " لم يكن عابرا أو زائدا أو من قبيل الوجاهة الســـينمائية باضـــافة اسم كبير يزيد شعبية للفيلم عند عرضه ومشاهدته بهدف تجـــاري أو حتى بهدف فني . . ولكنه الوجود الطبيعي النابع من سير الأحداث والمعبر عنها عند الذروة ، فأغنية " عاشق الروح " بكلماتها ونغماتها وأدائها ،

اضـــافة للســـينما المصـــرية التي تعتمد عادة على الأغنيات القصيرة ، سواء بمناســبة أو بدون مناسبة ، أما الأغنية الطويلة المغناة وسط أوركسترا ضخم مـــن العـــازفين والكورال، فقد تكررت بعد ذلك ، خاصة في أفلام فريد الأطرش وعبد الحليم حافظ وبالتحديد في الأوبرا أو في مسرح كبير . . ولم يكتف محمد عـــبد الوهاب في هذه الأغنية بالتلحين وقيادة الأوركسترا والغناء والعزف على آلة من تطويره ، ولكنه قدم فاصلا تمثيليا أيضا ، اهتم فيها بملابسه وأدائه . . فهـــو ما يذكرنا كذلك بالأناشيد الوطنية الجماعية وخاصة "وطني الأكبر " الذي اعتمد على هذا النمط . . فاذا انتقلنا الى الأغنيات الفردية والجماعية التي ليلى مراد نجد أن محمد عبد الوهاب كان مصورا الى جانب التلحين ، فصورة اللحن تكـــاد تكون ملتحمة بالصورة السينمائية، وهو ما نجح فيه تماما المخرج أنور وجدي " الحب جميل " و " عيني بترف " و " اتمخطري ياخيل " و " عهد الهوى " وهي أغنيات اما فردية لليلى مراد تمتلئ بالرومانسية والشجن ، واما جماعية تقودهـــا ليـــلى مراد وأحيانا يشترك معها نجيب الريحاني ، وهي أغنيات تمتلئ بالمـــرح والدويتو الفكاهي . . وقد تميزت هذه الألحان جميعا بأنها لملحن واحد غزل من نسيج متسق على العكس من أفلام كبيرة أخرى لكبار المطربين اشترك فـــي تـــلحين أغـــنياتها أكثر من ملحن مثل أفلام عبد الحليم حافظ ومحرم فؤاد وكمال حسني ومن المحدثين أيضا محمد فؤاد ومصطفى قمر ، هذا اذا استثنينا فـــريد الأطـــرش ومحمـــد فوزي اللذان كانا يلحنان لنفسيهما وكذلك محمد عبد الوهاب في أفلامه على الأقل . .

ولنا أن نسترجع الصورة التي ظهر بها محمد عبد الوهاب كمطرب يقود أوركسـترا ضـخم فـي الوقـت نفسـه ، شياكته المعهودة ووقفته المدروسة وتعبيراته المطابقة للمعاني التي يتغنى بها ، وقفاته ولزماته وايماءاته ونظراته والـتفاتاته وحركة يديه وطريقة امساكه بالعود المبتكر الذي ظهر لأول مرة ، هـذا يوحـي بأنـه مـدرك تماما لما يفعله ، لا يترك شيئا للصدفة أو للتجربة المتروكة للنجاح أو عدم النجاح ، حتى يخيل الينا أن المخرج لم يتدخل في هذا الجزء من الفيلم والخاص بمحمد عبد الوهاب وأغنيته ، فيما عدا اللحظات التي كـانت تنتقل فيها الكاميرا الى باب الهول حيث تقف مشدوهة ليلى مراد وهائما نجيـب الـريحاني وراكزا يوسف وهبي ، وكذلك الحوارات القصيرة التي كانت تدور بين هؤلاء العمالقة الكبار ، فيما يسمى الماستر سين أو المشهد الرئيسي للفيلم . .

لاشـك اذن أن وجـود محمد عبد الوهاب بشخصه لم يكن اضافة على الاطـلاق ، هـذا اذا كان من المسلم به أن الحانة كانت أساسية . . ولهذا فان محمـد عبد الوهاب ممثلا وملحنا ومطربا كان من العناصر الرئيسية في نجاح الفيلم أو على الأقل في زيادة نسبة نجاحه لدرجة اعتباره في تقدير جمع حاشد من النقاد والسينمائيين أحد أهم عشرة أفلام في تاريخ السينما المصرية . .

ومن ناحية أخرى ، فان رد الفعل الذي رسم على وجوه العمالقة الثلاثة يوسف وهبي ونجيب الريحاني وليلى مراد ، أفاد فعل محمد عبد الوهاب ورفع مـن شـأنه وتأثيره ، لأن المخرج أنور وجدي لو وضع مكان هؤلاء الثلاثة ،

ثلاثة آخرين ، فان قامة محمد عبد الوهاب في هذا الجزء من الفيلم كانت ستقل بكـــل تـــأكيد ، مِمـــا يؤكـــد أن الفيلم السينمائي عمل جماعي يتطلب الانسجام والتكامل. .

فاذا تساءل سائل وهل يحسب فيلم " غزل البنات " بين أفلام محمد عبد الوهـــاب بحيـــث يصبح هو الفيلم الثامن في تاريخه السينمائي ؟!.نقول نعم هو الفيلم الثامن لمحمد عبد الوهاب ، ولا غرابة . . فأي ممثل يشترك في أي فيلم مـــن الأفلام يحسب في قائمة أفلامه ، فكيف ظل محمد عبد الوهاب هو صاحب الأفـــلام السبعة فقط طوال هذه الفترة ، دون التنبه الى تلك القاعدة المعمول بها بالنسبة للجميع ؟!